الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية : العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم :

من ثورات الجزائريين على العثمانيين - ثورتي درقاوة و ابن الأحرش- القرن18-19 م

- دراسة مقارنة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830 م

إعداد الطالبة :

- خيرة بن ساعد

إشراف الأستاذ :

- الدكتور : فاتح بلعمري

السنة الجامعية :

1440/1439 هـ / 2018/ 2019 م

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك خلقت فأبدعت ، و أعطيت فأفضت ، فلا حصر لنعمتك و لا حدود لفضلك ، و صل الله و سلم على أشرف المرسلين و معلم العلمين نبينا و رسولنا محمد بن عبد الله الأمين خير من علم و أفضل من نصح .

إن كان هناك شكر فهو لله سبحانه و تعالى عن كثير فضله و سائر نعمه ، و على توفيقه لي لإتمام هذا البحث .

أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور بلعمري فاتح الذي كان بصدق نبراسا أنار لي دروب البحث الشاقة ، فقد كان خير قدوة في الجد و الاجتهاد ، و على ما بذله من أجل هذا البحث و تشجيعه لي و الاهتمام الكبير و التمحيص بدقة و أمانة علمية و كان خير موجه لي رغم انشغالاته فأمدني بنصائحه السديدة فله ني فائق الشكر و التقدير و الاحترام و أدامه الله خادما للعلم .

و اعترافا منا بذلك لا يسعني أن أتقدم بوافر الامتنان إلى الأستاذة منى صالحي على مساعدتها في عملية البحث و أتقدم بالشكر كذلك إلى عمال متحف الجاهد بولاية المسيلة

و على رأسهم العاملين بالمكتبة على حسن الاستقبال و التعامل ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث و لو بكلمة طيبة .

إهداء

قال الله تعالى " و بالوالدين إحسانا "

اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أهدي عملي هذا إلى أعز إنسان على قلبي إلى الذي حملني اسمه و تعب من أجل راحتي و أنار لي دروب الحياة الصعبة و فرح لفرحي و حزن لحزني إلى حبيبي الغالي أبي العزيز حفظه الله لي .

إلى ملاكي فالحياة إلى ملاذ الحب إلى أختي و حبيبتي و صديقتي و رفيقتي في حياتي حبيبتي أمي الغالية حفظها الله و رعاها .

إلى من شاركني طعم الدفء العائلي و كانوا معي فالسراء و الضراء إخوتي :

توفيق ، فاتح ، فرحات ، و إلى أختاي الحبيبتان : زهية ، خضرة .

إلى الكتكوتة الصغيرة " أسيل " حفظها الله .

و إلى موسى ، رهف ، يونس ، معتز ، صابر .

كما أهدي هذا العمل إلى أستاذي الفاضل : فاتح بلعمري .

و إهداء خاص لـ : مصطفى غالم .

و إلى زميلاتي : أمال ، نسرين ، راوية ، خضرة ، راضية ...

إلى كل الأصدقاء و الطلبة و الغيورين على الجزائر و إلى حماة هذا الوطن المقدس أهذي ثمرة جهدي .

و من لم يذكره اللسان فلن يطاله النسيان .

خيرة بن ساعد

المقدمة

مقدمة :

انفرد الحكام الأتراك في الجزائر بسياسة مميزة في الفترة التي استغرقت القرن 16 إلى غاية منتصف القرن 17 و تجلت هذه السياسة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للسكان و الاكتفاء بالتعامل مع الشيوخ و المرابطين الذين كانوا يحظون بامتيازات مختلفة ، و تأييد الحكام لهم مقابل دفع بعض الالتزامات المفروضة عليهم من طرف الأتراك ، و قد اعتمد هؤلاء كثيرا على المرابطين في توطيد دعائم الحكم العثماني في الجزائر خاصة الطريقة القادرية التي حظي أتباعها باحترام كبير من طرف الأتراك ، و هذه الفكرة ناقشها الباحث ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي في كتاب الجزائر في التاريخ ، لكن مع نهاية القرن 18 انتهج الأتراك سياسة ترمي إلى مد نفوذ البايلك و إخضاع القبائل الممتنعة و عدم مراعاة ظروف و أوضاع الأهالي و تجاهل موقف رجال الدين من تلك السياسة ، الأمر الذي أدى إلى حدوث اضطرابات و ثورات عنيفة ضد السياسة العثمانية ، ولعل من أهم وأخطر الثورات التي عرفتها الجزائر في أواخر العهد العثماني هي ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري وثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري خلال القرن ال 18 و ال19، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال هذه الدراسة .

دوافع اختيار الموضوع :

ـ الرغبة في تسليط الضوء على أوضاع الجزائر خاصة في فترة ما قبل الاحتلال.

ـ أهمية هذا الموضوع من خلال دراسة طبيعة العلاقة بين الأهالي والأتراك وما نتج عنها .

ـ دور الطرق الصوفية في اندلاع الثورات ومدى ارتباط الأهالي بهؤلاء المرابطين.

ـ كما كان أهم دافع هو إجراء مقارنة بين ثورتي درقاوة و ابن الأحرش و محاولة توضيح مظاهر الاختلاف والائتلاف بينهما.

الإشكالية:

من خلال الأوضاع الداخلية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة والتي نتج عنها ثورات عنيفة ممثلة في ثورة ابن الشريف الدرقاوي و ابن الأحرش ، كيف تناولت المصادر المحلية هذه الثورتين ؟ ما هي أوجه التشابه و الاختلاف بينهما ؟ و فيم يكمن المتغير و الثابت بينهما ؟

وعلى ضوء هذه المعطيات التي تفرزها طبيعة الموضوع يتسنى لنا طرح التساؤلات التالية :

ـ بم تميزت شخصية قادة الثورين ؟

- و ما هي أهم العوامل الداخلية التي عجلت بقيام هاتين الثورتين ؟

ـ هل وجدت هناك عوامل خارجية ساهمت في اندلاع هاتين الثورتين ؟

ـ كيف أثر اليهود على الحكام الأتراك بالجزائر ؟وكيف كان رد فعل الأهالي من ذلك ؟

ـ كيف كان رد فعل الأهالي والعلماء من الثورتين؟

ـ ما هي التأثيرات و الانعكاسات المترتبة على ذلك ؟

ـ إلى أي مدى ساهمت هذه الثورتين في تمزيق العلاقة بين السلطة العثمانية و الأهالي في الجزائر ؟

ـ وفيم تتمثل مكامن التشابه و الاختلاف بين ثورة ابن الشريف الدرقاوي وثورة ابن الأحرش ؟

المنهج :

وقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي و المنهج المقارن ،

فالأول تجسد في وصف الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر في تلك الفترة وخاصة وصف أوضاع الأهالي ، و الثاني تجلى في تحليل المواقف المتباينة من الثورة خاصة مواقف العلماء ورجال الطرق الصوفية ، بينما المقارن فتجسد في أوجه الاختلاف والتشابه واستنتاج العلاقة بين الثورتين .

الخطة :

اعتمدنا على خطة بحث مكونة من ثلاثة فصول، الفصل الأول كان بعنوان التعريف بابن الشريف وبثورته (1804-1809) وانضوى تحت هذا الفصل التعريف بابن الشريف والعوامل الداخلية والخارجية المتسببة في اندلاع الثورة، كما تطرقنا كذلك إلى مراحل الثورة (الاستعداد، المواجهة، الضعف والانهزام) ، وأهم الآثار المترتبة عن هذه الثورة ، والفصل الثاني تم التطرق فيه أيضا للتعريف بابن الأحرش وبثورته (1800-1808) والعوامل الداخلية والخارجية المتسببة في ثورته ومراحل سير الثورة و أهم النتائج المترتبة عنها.

أما الفصل الثالث فتم تناول فيه دراسة مقارنة بين ثورتي كل من ابن الأحرش و الدرقاوي لإبراز أوجه الاختلاف والتشابه بينهما، كما تم التطرق في هذا الفصل إلى نطاق الثورتين الجغرافي و الزماني ، إضافة إلى أهم المعارك وأسلوب عمل كل من الثورتين ، بالإضافة إلى استنتاجات خاصة تمثلت في تعامل الأتراك تجاه كلا الثورتين و الانعكاسات المترتبة عنهما ، إضافة إلى رصد بعض مواقف العلماء و الأهالي من هذه الثورتين.

المصادر والمراجع الأساسية :

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :

أنيس الغريب والمسافر في ظريف الحكايات و النوادر لمسلم بن عبد القادر الوهراني الذي يعد باش دفتر الباي حسن الذي فصل تفصيلا دقيقا في مجريات أحداث الثورة الدرقاوية في بايلك الغرب الجزائري، وكذلك بعض المعارك وكيفية تعامل بايات المقاطعة الغربية مع ثورة ابن

الشريف الدرقاوي، وكذلك كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني الذي من خلاله تم التطرق إلى التعريف بكل من ابن الشريف وابن الأحرش، كما أفادنا هذا المصدر في تصور مواقف بعض العلماء الذين تعذر علي الوصول إلى مؤلفاتهم ككتاب درء الشقاوة في فتنة درقاوة للحافظ أبو راس الناصري، و كذا در الأعيان في أخبار مدينة وهران لحسن خوجة وغيرهما. كما تم توظيف على كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 لمؤلفه الآغا بن عودة المزاري، وإن كان هذا الأخير قد اقتبس بشكل كبير وملفت للنظر من كتاب دليل الحيران وأنيس السهران، إلاَ أنه أفادنا في الترتيب التسلسلي للبايات، والذي لم يقتصر عن الناحية الغربية، بل أفادنا كثيرا في معرفة مجريات ثورة ابن الأحرش خاصة مع الباي عثمان، بالإضافة إلى كتاب فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وكتاب مجاعات قسنطينة لصالح ابن العنتري اللذين يعتبران مرآة عاكسة لأوضاع المقاطعة الشرقية في تلك الفترة، حيث أفادنا الكتاب الأول في وصف وتوضيح مجريات أحداث ثورة ابن الأحرش وما آلت إليه بعد ذلك، أما الكتاب الثاني أفادنا في وصف انعكاسات ثورة ابن الأحرش خاصة على الوضع الاقتصادي للبلاد الجزائرية، بالإضافة إلى كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى لأبو العباس الناصري الذي أفادنا كثيرا في معرفة مساعي الدولة العلوية بالمغرب الأقصى في تقويض الحكم التركي بالجزائر ...، وغيرها من المصادر .

أما عن المراجع فنذكر منها :

كتاب ناصر الدين سعيدوني الموسوم بورقات جزائرية الذي أفادنا كثيرا من خلال احتوائه على العديد من الشروحات والتعليقات الهامة حيث تم الاستناد إليه كثيرا في جميع مراحل البحث ، إضافة إلى كتابه الملكية والجباية في الجزائر والذي وصف لنا الأوضاع الاقتصادية للجزائر قبيل نشوب الثورتين، وكذا كتاب توفيق دحماني دراسات في عهد الأمان الذي كان عبارة عن تقارير مفصلة لجنود المحلة ووصفهم لعمليات جباية الضرائب ويضاف إلى ذلك كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، ومن خلاله تم الحصول على لمحة مفصلة عن الطريقة الدرقاوية وموقفها من السلطة العثمانية ،بالإضافة إلى كتاب مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة لمؤلفه كمال

بيرم، وتناولنا منه أهم القبائل المساندة والمناوئة لثورة ابن الأحرش . كما اعتمدنا على كتاب دوغرامون (DE GRAMMONT) L'HISTOIRE D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUEوقد أفادنا هذا الكتاب في مجريات الأحداث وإن كان أغلبه نقلا من المصادر المحلية بالإضافة إلى كتاب DE LA DOMINATION TURQUE DANS L'ANCEINNE REGENCE D'ALGERلمؤلفه ويلسون استرهازي (WILSON ESTERHAZY) الذي أفادنا هو الآخر في وصف حركات الثورتين وغيرها... و تم الاعتماد على جملة من المعاجم والدراسات نذكر منها :

معجم مشاهير المغاربة لناصر الدين سعيدوني و أبو عمران الشيخ حيث تمت الاستفادة منه في توضيح بعض الشخصيات وإزالة الغموض عنها، وكذلك خير الدين الزركلي في معجم الأعلام، وكذلك معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى بن عبد الكريم الخطيب ...، كما تناولنا بعض الدراسات التاريخية مثل: رمعون فاطمة وحيزية بن رابح : ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ،بالإضافة إلى عدة مقالات ونذكر منها مقال لعبد القادر صحراوي والموسوم بثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، جعني زينب : ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807) بالإضافة إلى مقال الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش حنيفي هلايلي، وقد أفادتنا هذه المقالات خاصة في الإحالات التي من خلالها استطعنا التوجه إلى المصادر التاريخية التي تحدثت عن هاتين الثورتين بالإضافة إلى مقال Rèsumè historique sur la soulèvment des D'Arkaoua لأدريان ديلبيش (Adrien Delpèche) ، وكذا مقال لشارل فيرو (Charles Feraud) المعنون ب Zebouchi et Osman bey وقد أفادتنا هذه المقالات الأجنبية كثيرا من خلال الوصف الدقيق لمجريات الأحداث ... .

الصعوبات :

واجهتني عدة صعوبات أهمها :

ـ ضيق الوقت وقصر مدة إنجاز البحث .

ـ تشعب المادة العلمية وتشابهها في معظم المصادر والمراجع، مما صعب عليَ عملية انتقاء المعلومات وإدراجها في قالب مناسب لها.

ـ صعوبة إجراء مقارنة دقيقة بين الثورتين، وفي اعتقادي أن المنهج المقارن من أصعب المناهج تطبيقا وكذلك الدراسات التي تضع موضوعين في ميزان واحد لاستخلاص المتشابه والمتغير وهي الأخرى من أعسر الدراسات وأشقها على الطالب المبتدئ.

و لا يسعني في الأخير إلاّ أن أتوجه بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور فاتح بلعمري ، تقديرا لمجهوداته الكبيرة التي بذلها من أجل إتمام هذا البحث فله مني تحية إكبار على نصائحه و إرشاداته القيمة .

و كما أتوجه بالشكر أيضا إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة وشجعني و لو بكلمة طيبة على تحقيق هذا المراد و المبتغى حتى خرج هذا البحث إلى النور .

و الله ولي التوفيق .

الفصل الأول

الفصل الأول : التعريف بابن الشريف الدرقاوي و بثورته

(1219 هـ - 1224 هـ) ، (1804 م – 1809)

الفصل الأول : التعريف بابن الشريف الدرقاوي و بثورته (1219 - 1224 هـ) ، (1804 – 1809 م)

أولا : التعريف بابن الشريف الدرقــاوي :

هو عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي من أولاد بليل الكساني[1] الفليتي[2] ، و يعرف لدى العامة بالشريف الدرقاوي ، يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية [3]، القاطنة على ضفاف وادي العبد بضواحي اغريس بمعسكر (حاليا) ، تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد السيد محمد ابن محي الدين والد الأمير عبد القادر بالقيطنة – بمعسكر [4]- ، بعد ذلك اتجه إلى المغرب الأقصى و أخذ من علماء فاس و تتلمذ على يد الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي[5] شيخ الطريقة الدرقاوية و سلك طريقته [6].

التحق الدرقاوي ابن الشريف بمعهد القيطنة بعدها و يذكر صاحب كتاب تحفة الزائر أن ابن الشريف الدرقاوي زار حضرة محي الدين و تكلم بحضرته فأدبه محي الدين بالسياط و استتابه ،

---

[1] مسلم بن عبد القادر الوهراني : أنيس الغريب و المسافر في ظريف الحكايات و النوادر، تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1997 ، ص 73 .

[2] فليتة : قبيلة تنتشر على مساحة واسعة بين غليزان و تيارت و كانت تشتمل على عدة بطون و عشائر حيث كانت تظم 21 بطنا أهمها : أولاد سويد ، منداس ، أولاد أرزين ..... أنظر : سميرة طالي معمر : القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1206 – 1246 هـ / 1792 – 1831 م) ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2010/2009 ، ص 99 .

[3] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق . ص 77 .

[4] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق و تقديم : المهدي بوعبدلي ، ط 1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 48 .

[5] العربي بن أحمد الدرقاوي : ولد في قبيلة بني زروال بضواحي مراكش عام 1150 هـ / 1737 م و اشتغل كمدرس في مدرسة في فاس لازم عبد الرحمن الفاسي المؤسس الحقيقي لطريقة درقاوة ، اشتهر العربي الدرقاوي بالاستقامة و الزهد...، توفي ليلة الثلاثاء 22 صفر 1239 هـ /1823 م و دفن ببربريج في بني زروال .للمزيد أنظر : عبد الكبير بن مجذوب الفاسي : تذكرات المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين موسوعة أعلام المغرب، تحقيق : محمد حجي ، ج 7 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1996 ، ص 2516 .

[6] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لدول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج 8 ، دار الكتاب للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 . ص 109 .

رجع ابن الشريف إلى وطنه و لحق بقبائل حميان و دعى لنفسه سنة (1217 هـ - 1808 م) و ادعى أنه المهدي المنتظر و دعى لمحاربة الأتراك و ظلمهم ، فصدقه الناس و اتبعوه .[1]

لقد اختير الشريف عبد القادر الدرقاوي من طرف شيخ الطريقة المغربي العربي الدرقاوي ، للقيام بوظائفه في غيابه التي تشتمل في أغلبها على نشر تعاليم الطريقة.

كان ابن الشريف ورعا و تقيا و صارما حيال واجبه الديني المتمثل في نشر طقوس و تعاليم مبادئ الدرقاوية ، و كان في نفس الوقت يخفي كرهه الشديد للأتراك ، ولاحظ معاناة و بؤس الأهالي، حيث كانت تصله شكاوي الأهالي و تظلماتهم من الأتراك و المضايقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل هؤلاء الأعاجم ، و كان ابن الشريف الدرقاوي يبشرهم في صبر، و أن هذا الوضع لن يدوم طويلا و أن الله ينظر إليهم، و من المؤكد أنه سينصرهم عن الأتراك و يعيشون بعدها حياة كريمة [2] .

كانت هكذا بدايات ابن الشريف بحيث بدء مشواره مريد ثم ارتقى إلى مقدم [3] في المناطق الغربية الجزائرية ، ليصبح في نهاية المطاف رجلا ثائرا ناقما على حكم الأتراك ، و يفجر ثورة عنيفة ضدهم .

ثانيا : العوامل المساعدة على قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي :

تعد الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية ، حيث تضافرت عدة عوامل في إشعال فتيل هذه الثورة و يمكن تقسيمها إلى عوامل داخلية و عوامل خارجية ، فمن العوامل الداخلية نجد :

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القدر و أخبار الجزائر ، ج 1 ، الطبعة التجارية غرزوزي – جاويش – الإسكندرية ، 1903 ، ص ص 75 – 76 .

[2] Adrien Delpech : '' Résumé historique sur le soulèvement des D' arkaoua , d'après la chronique D'El Mosselem ben Bach . Deftar du Bey Hassan 1800 à 1813 ''. IN.R.A.N=° 18 , 1874,p 42 .

[3] هذا الترتيب يمثل المدارج عن المتصوفة.

- انفراد العثمانيين بالحكم دون إشراك الأهالي و تهميشهم، [1]الأمر الذي أدى إلى عيش الأتراك في عزلة شبه تامة عن الأهالي و عدم الاكتراث لمطالبهم أو لظروفهم القاسية .

- كما تعدى تهميش الأتراك إلى إقصاء الأهالي من الانخراط في الجيش ، حيث كانت عملية التجنيد تتم في الأناضول، أي تكوين جيش غريب عن الأهالي الجزائريين، و كان الجنود يمثلون ميليشيا مسلحة لا مبدأ لها و لا دين [2]، خاصة بعد زوال نظام الدفشرمة [3] ، و منه أصبح هم المتطوع هو جمع المال و الوصول إلى مناصب العليا في الإدارة [4].

- لقد كانت مهمة الجنود الأساسية في العهود الأولى من الحكم العثماني ، تتمثل في الدفاع عن البلاد بوازع ديني بحت مما أمكنهم تحقيق عدة انتصارات و التصدي لجميع الغارات الخارجية ، إلا أن مع مرور الوقت انحرف الجنود عن مهامهم الجوهرية و حل محل الدافع الديني الدافع المادي ، إذ أصبح الجنود يولون اهتماما متزايدا بالجانب المادي مما سمح لهم بتشكيل طبقة ممتازة في المجتمع[5] .

حيث دفعهم الطمع في المال للهجرة إلى الجزائر التي يتحول فيها الفقير إلى غني و الوضيع إلى رفيع في وقت قصير . هذا وقد تعدت تجاوزات الأتراك إلى تعيين الحكام على الأقسام

[1] حنيفي هلالي : " الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش " مجلة الأمير عبد القادر ، العدد 20 ، قسنطينة ، ربيع الأول 1427/ أفريل 2006 ، ص 190.

[2] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 111 .

[3] يقصد بالدفشرمة أو DEVSIRME : مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أطفال النصارى الذين يتم جلبهم كأسرى و يلحقون بالسلك العسكري بشكل خاص ، بحيث يتم تربيتهم على الإسلام و مبادئه و تربيتهم تربية حسنة ... للمزيد أنظر : سهيل صبان : المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ، ص 115 .

[4] جميلة معاشي : الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري – قسنطينة ،2007 – 2008 ، ص 290 .

[5] أرزقي شويتام : دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي (الفترة العثمانية 1519-1830) ، ط 2 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2016 ، ص 32 .

الإدارية التابعة لهم ، و كان من بين هؤلاء الحكام من ليس بجدير لتقلد منصب الإمارة ، ومنه كان الجنود يتصرفون في أمور البلاد حسب أهوائهم و أغراضهم فكلما حاول الداي المساس بمصالحهم أو امتيازاتهم أو تأخر عن دفع مرتباتهم كان مصيره العزل أو الاغتيال[1] .

فعلى سبيل المثال تم تعيين الباي مصطفى العجمي (أو مصطفى المنزالي) بايا للغرب الجزائري و كان رجلا يفتقر للخبرة و الحنكة الحربية و العسكرية [2]، و كذا قبله عثمان باي[3] ابن محمد الكبير[4]، الذي كان همه الوحيد جمع المال و الثروة و عدم الاكتراث لأمور الأهالي ،

و انصرفوا بذلك إلى حياة اللهو و المجون و البذخ و إهمال شؤون الحكم[5] . مستأثرين في ذلك بكل مصالح الدولة لأنفسهم .

ولا يوظفون أبناء البلاد إلا لوقت الضرورة ، و بصفة معاونين لا أكثر ، كما عملوا على إقصاء منافسيهم ، و كثيرا ما كان الولاة أو أعوانهم يسلكون سياسة ظالمة يذوق منها العرب و البربر الويلات معا .

[1] أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 32 .

[2] الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار و هران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن ال 19، تحقيق : بحي بوعزيز ،ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 301 . حكم الباي مصطفى العجمي المنزالي ما بين سنتي 1800 و 1801 ، ثم عزل بسبب فشله في السيطرة على الدرقاويين ليعود مرة أخرى لاعتلاء منصب الباي سنة 1808.أنظر : الآغا بن عودة المزاري : المصدر نفسه، ص 301 .

[3] هو الباي عثمان ابن محمد الكبير باي و هران خلف أباه في حكم وهران سنة 1213 هـ -1799 م اهتم بتشييد القصور و المباني و مال إلى حياة الترف و المجون الأمر الذي أدى بعزله إلى البليدة ثم عفي عنه، و عين بايا على قسنطينة عام 1218 هـ -1203 م ليواجه ثورة ابن الأحرش هناك ... و هذا ما سيتم التطرق إليه في الفصل الموالي أنظر أيضا : الآغا بن عودة المزاري : نفس المصدر : ص 299 .

[4] هو محمد بن عثمان الكردي تولى حكم وهران 1192 هـ الموافق ل: 1778 م لقب بالكبير إكراما له بفتح وهران و استرجاعها من الإسبان في أوائل محرم 1206 هـ الموافق ل: سبتمبر 1791 – 1799 م بوهران أنظر: الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق ،ص 297 ، و كذا ابن يوسف الزياني : دليل الحيران ، ص ص 260 – 261 .

[5] محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران و أنيس الحيران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق : المهدي بوعبدلي ، ط 1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 271.

- إن السياسة التي انتهجها الأتراك قد جلبت الكثير من الويلات على البلاد و العباد ، حيث أرهق السكان بالإتاوات و الضرائب ما دفع الناس إلى التمرد و العصيان و الذي كثيرا ما تمت مواجهته بالقوة و سفك الدماء[1] .

- ففي الجانب الاقتصادي عانى الأهالي نتيجة ارتفاع الأسعار و غلاء المعيشة ، فبحلول سنة 1803 ارتفعت أسعار اللحوم بسبب الظروف الطبيعية الصعبة كالقحط و الجفاف، [2] الأمر الذي أدى إلى تذمر كبير في أوساط الأهالي .

و قد عبرت بعض الأشعار الشعبية عن هذه الحالة التي كان يعيشها الناس آنذاك :

تحزمت رجالي للفتـــن التل يخلى و تزول منه الذخائر

و تصير النخلة برخلـة و لا شك تخلى الجزائـــــــر[3]

كما أن الحكومة العثمانية بالجزائر تحولت في أواخر عهدها إلى جهاز لجمع الضرائب من خلال تجهيز حملات عسكرية لإرغام السكان على دفع الضرائب [4]، و هذا ما زاد في بؤس و شقاء الأهالي .

لقد تميزت علاقة الإدارة التركية تجاه السكان المحليين بطابع عسكري بحت، لا يخلو من القسوة و التعسف من أجل تحقيق الأمن و الهدوء و الطاعة، و لو باستعمال العنف و الإكراه و

---

[1] صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962 م ، دار العلوم للنشر ، عنابة ، 2002 ، ص 104 .

[2] حسان كشرود : رواتب الجند و الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830 ، رسالة ماجستير ، قس التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري – قسنطينة ، 2007 -2008 ، ص 34 .

[3] صالح فركوس : المرجع السابق ، ص 107 .

[4] مختار بونقاب : " انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري " ، مجلة الموافق للبحوث و الدراسات و التاريخية ، العدد 3 ، معسكر ،الجزائر ، 2007 ، ص 137 .

ضمان استخلاص الجباية بشتى الوسائل، و الحفاظ على الوضع الاقتصادي و ضمان امتيازات الجماعات الحاكمة و نفوذ المتعاونين معها على حساب غالبية السكان المؤلفة من الحضر

و البرانية بالمدن و قبائل الرعية بالأرياف [1]، و قد أدى هذا الأسلوب في التعامل إلى انعزال الحكام عن غالبية سكان الأرياف و عدم التجاوب معهم ، الأمر الذي أدى إلى العصيان فيما بعد .

كما ارتبطت المحلات، [2] بوقت الحصاد و جني المحاصيل و كان الفلاحون يتكلفون بتوفير الضيافة اللازمة لأفراد المحلة من مبيت و مأكل و نقل و غيرها ، و هذا ما أثقل كاهل السكان خاصة في الريف و قد سجلت بعض الأغاني في الهضاب العليا و بقيت متداولة إلى غاية أواخر القرن 19 و منها نقتبس :

سار الروم جـــــا و المحلة وين جـــــا

يا القايد عـــــلال هز ريال و حط ريـــال

و عند العصيان و المجاهرة بالتمرد على السلطة المركزية فإن المحلة تأخذ شكل حملةعسكرية منظمة، و يترتب عنها إجراءات قمعية، تتمثل في سلب الأموال و مصادرة الممتلكات و استباحة أرزاقهم، فيأخذ الجند اليولداش ثلثين و ينال الأعوان الآخرون الثلث الباقي كغنيمة حرب ، [3]

و بذلك منح هؤلاء الجنود مطلق الحرية في التصرف إزاء القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات و آفاق ، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 3 ، دار البصائر ، الجزائر ،2013 ، ص 177 .

[2] المحلات : جمع محلة و هي مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي و استمر العمل به في العهد العثماني و هي عبارة عن جيش متحرك . مجموعة من الجنود داخل البلاد عبر مجال جغرافي و اجتماعي ثابت و خلال مواسم معينة، و تجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى المحلة الموسمية التي تسعى لجباية الضرائب هناك محلة استثنائية التي تنظم عادة عند حدوث الثورات في الناطق المستعصية ... للمزيد أنظر : جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 80.

[3] ناصر الدين سعيدوني : الملكية و الجباية في الجزائر ، ط2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 196 .

و كان ذلك كله بسبب النقص الكبير في الأموال على مستوى الخزينة ، و على إثر ذلك و جهت أنظار العثمانيين داخل المجتمع، و اتخذت الحكومة إجراءات صارمة و تعسفية استخدمت خلال ذلك مختلف التجهيزات العسكرية، [1] لضمان الحصول على الأموال لدفع مترتبات الجنود و الحصول على الأسلحة ... و غيرها .

كما تسببت الحملات العسكرية التي كانت تنطلق من مراكز البايلك لجمع الضرائب في إلحاق أضرار فادحة بأهالي الريف، و غالبا ما تستمر المحلة أو الفرقة العسكرية مدة طويلة قد تصل إلى ستة 6 أشهر أو أكثر، [2] ناهيك عن استحداثهم لأنواع أخرى من الضرائب : كضريبة اللزمة ، البرنوس ، الفرح ، الغرس ، الخطية [3]... ، و كانت النتيجة الحتمية لهذه الضرائب تزايد السخط و النفور من طرف الأهالي على الحكم العثماني بالجزائر .

لقد كان النظام الاقتصادي في الجزائر نظام شبه مغلق يتصف بالجمود و يقوم على تغطية الحاجيات الأولية للسكان في إطار الاحتكارات، مما زاد في تعاسة السكان و شقائهم و تعمق روح العداء لديهم ، و في ظل هذه الأوضاع كانت المدن تتميز بوضع خاص، فقد حافظت الأقلية التركية و بدرجة أقل جماعة الكراغلة و بعض الشرائح من الحضر على مصالحها على حساب الغالبية من الأهالي [4] .

[1] توفيق دحماني : الضرائب في الجزائر (1206 – 1282 هـ/1792 -1865 م) دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 – 2008 ، ص 474 .

[2] أحمد بحري : الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، ج 2 ، دار الكفاية ، 2013 ،ص 228.

[3] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 م ، ط 3 ، دار البصائر للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 80 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات ... ، المرجع السابق ، ص 180.

و فيما يخص التجارة فقد تدخلت دسائس اليهود في منع الجزائريين من التجارة خاصة الخارجية نحو أوربا، و كثرت أعمال الاحتكار خاصة في مجال القمح و الحبوب، [1] فارتفعت الأسعار و لم يقدر الأهالي على تحمل الأوضاع .

و هكذا تم إقصاء الأهالي من التجارة الخارجية من قبل اليهود بحكم مكانتهم عند الداي، فقد كانوا يضغطون عليه ليطلب من السلطات الفرنسية منع الجزائريين من إنشاء محلات تجارية بفرنسا،[2] وهكذا تكمنوا من خلق نوع من الفتور و الجمود بين الحكومة و الأهالي .

أما من الناحية الاجتماعية و الدينية ، فإن السياسة العثمانية في الجزائر جعلت من الأتراك طبقة حاكمة تتمتع بجميع الحقوق السياسية و الاقتصادية، [3] لأن الحكم العثماني بالجزائر كان يقوم على الطائفة التركية كفئة متميزة، و جماعة محتكرة، شكلت ظلما و إجحافا في حق غالبية الجزائريين، [4] الذين تحولوا إلى طبقة محكوم عليها بتقديم الضرائب، و قد ترتب عن ذلك فقر السكان و بؤسهم ، فالشعور بالفقر و الإحباط و الضعف هو ما أدى إلى محاولة تحسين و تغيير أوضاعهم و لا يكون ذلك إلا عن طريق الثورات .

لقد تميز الأتراك عن غيرهم من الأهالي بإتباعهم لتقاليدهم و الافتخار بأصولهم و القيام بالأعمال التي لا تكلف الجهد و التعب، [5] و في هذا ظلم و احتقار و نظرة دونية للأهالي، و تمييز بين السيد و العبد الذي يعد صاحب الحق في بلاده .

[1] أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 – 1791 م سيرته أعماله حروبه و نظام الدولة في عهده، طبعة خاصة (وزارة المجاهدين) عالم المعرفة ، 2010 ، ص 77.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972 ، ص 84.

[3] المختار بونقاب : المرجع السابق ، ص 137 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات ... ، المرجع السابق ، ص 186 .

[5] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 74 .

و كان التمييز بين الأهالي و الأتراك واضحا، و يظهر ذلك في المعاملات مع المذنبين ، فمثلا عندما نلجأ إلى قانون العقوبات فقد كان الأتراك يعاقبون سرا في دار آغا الإنكشارية حتى لا تهان كرامتهم ، و أما الأهالي فكان يتم إصدار حكم الإعدام فيهم علانية ليكونوا عبرة لمن يعتبر ، و غالبا ما كانت الأحكام التي يصدرها القضاة أو الدايات أو نوابهم في الأرياف لا رجعة فيها [1].

ومن أبرز مظاهر التهميش نجد مثلا إقصاء ذوي الأصول الجزائرية في تمثيل الحكومة لدى الدول الأوربية إما سفراء أو مبعوثين، حيث عمل الأتراك طول فترة حكمهم على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة سياسية أو دبلوماسية، و حالوا دون إمكانية اندماجهم بالأواسط الشعبية [2].

لقد عاش الأتراك في عزلة عن المجتمع الجزائري، فحتى فئة الكراغلة هي الأخرى منعت

و حرمت من اعتلاء المناصب السياسية الهامة، و تفاقم الأمر مع نهاية العهد العثماني في الجزائر، لذلك اقتصرت الاتصالات عن طريق الوسطاء الأتراك لدى الباب العالي، [3] و لا يوجد أثر هام لممثل جزائري عن الأهالي [4]. أي قمع المبادرات الجزائرية للاستخفاف بقدراتهم .

في بداية العهد العثماني كان المرابطون في الأرياف يلعبون دور الوساطة بين الأتراك و الأهالي، و كانت علاقتهم متينة و حسنة، غير أن هذه العلاقة المتينة ما لبثت تتراخي شيئا فشيئا

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 72 .

[2] حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 190 .

[3] الباب العالي: لقب أطلق في العصر العثماني على المقر الرسمي لرئاسة الوزارة (الصدارة العظمى) في اسطنبول ابتداء من عام 1113 هـ - 1718 م، و كان من قبل هذا التاريخ يطلق على البلاط السلطاني يعرف هذا الاسم بالتركية : باب أصفي ...، للمزيد أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ،ط 1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1416 هـ - 1996 م ، ص 62 .

[4] سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1830-1671 م) ، رسالة ماجستير ،قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2011- 2012 ، ص 147.

مع نهاية الوجود العثماني بالجزائر، لتتحول بصورة تدريجية إلى حالة عداء ، و لعل السبب في ذلك هو التطور الذي حدث في الإيالة الجزائرية في القرن الـ 18م، و بخصوص سياسة الضرائب و لهذا شعر المرابطون باستغلال الأتراك لهم، و كان الأتراك يعاقبون كل من يحاول التدخل في شؤون الحكومة [1].

و يبدو أن الطرق الصوفية التي تزعمها هؤلاء المرابطون كانت بمثابة حركات مناهضة للسلطة العثمانية . لما عانوه من ظلم و اضطهاد، [2] و بما أن المرابطين كانوا يمثلون السلطة الروحية لدى الأهالي فإنهم بذلك أثروا تأثيرا كبيرا في ذهنية المجتمع [3] فكل ما يقوله المرابط هو أمر يجب تنفيذه [4]، في الزعامة و تجلي ذلك من خلال الثورة و رغبته فيها، حيث يذكر صاحب دليل الحيران عن صاحب در الأعيان حسن خوجه [5] أن ابن الشريف الدرقاوي حين طلب من الأهالي مبايعته و تنصيبه زعيما عليهم حيث قال : " قد نزعنا عنكم مظالم الترك ... و الواجب عليكم مبايعتنا [6] ".

[1] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط 1 ، دار الشرق للنشر ، دمشق ،1969 ، ص 77 .

[2] مختار الطاهر فيلالي : نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن الغرافيكي للطباعة ، باتنة ، 1972 ، ص 57 .

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830 ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 274 .

[4] رشيد بكاي : " تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني " ، مجلة الباحث ، العدد 8 ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، ديسمبر 2011 ، ص 244.

[5] حسن خوجة: هو العلامة السيد حسن خوجة التركي مؤلف در الأعيان في أخبار وهران ، يعد هذا الخطوط النفيس ضن الكتب و المؤلفات النادرة ، كان حسان خوجة من المقربين إلى السلطة العثمانية إذ ولاه الباي حسن آخر بايات وهران كاتبا للأمور الشاملة و قام بملازمته سنة كاملة ، وقد أشاد حسن خوجة بمآثر الأتراك و كان من الناقمين على الدرقاوية . للمزيد أنظر : محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق، ص 310 .

[6] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 274.

أما السبب المباشر في قيام الثورة هو أن الأتراك قاموا بقتل بعض الفقراء من تلامذة السيد عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي، [1] الذي أراد أن يثأر لهم و أن يقتص لتلاميذه .

- اعتبرت ثورة درقاوة بالغرب الجزائري من أهم وأخطر الثورات على العثمانيين فقد ساهمت في إشعالها عوامل وأطراف خارجية ومن أهم العوامل الخارجية نجد :

- الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية وتراجع مكانتها أمام القوى الأوروبية الغربية وانفصال الجزائر عنها رسميا عام 1711، بالإضافة إلى الاضطرابات التي شهدتها مختلف الإيالات العربية حيث بدأت أنظمة الحكم العثماني فيها تتعرض للانهيار، نتيجة الاختلال في التوازن بين السلطة المركزية والعصبيات المحلية،[2] و التي ساهمت في حدوث ثورات و تمردات عنيفة .

- التحرشات الأوروبية على الجزائر بعد اختلال التوازن بين الطرفين الجزائري و الأوروبي وانقلاب موازين القوى على صعيد القوة البحرية [3]، الأمر الذي انعكس بالسلب على الأوضاع الداخلية للبلاد، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي ، وعليه تزعزعت ثقة الأهالي بالسلطة الحاكمة بسبب توالي الهجمات الخارجية على الجزائر[4]، وتبين لهم من ذلك ضعف الأتراك و أن هؤلاء لم يعد في مقدورهم الدفاع عن البلاد من هذه الأخطار المحدقة. وقد ظهر ذلك

[1] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عدّ بعض مفاخرها غير المتناهية ، تحقيق : إدريس بوهليلة ، ج 2 ، ط 1 ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005 ، ص 52 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1997، ص93.

[3] حنيفي هلايلي : " الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات " ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد115 ، تونس ، 2004، ص124 .

[4] صونيا مزوزي : السلطة والمجتمع في أواخر عهد الدايات 1972 – 1830 ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، 2015 – 2016 ، ص81.

جليا من خلال الرضوخ العثماني الجزائري أمام شروط و اتفاقيات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية [1].

- كما اختلف سلوك الأتراك في مصر وتونس عن الجزائر ، حيث عملت الأسرة الحسينية في تونس على خلق التقارب والتعاون بين أبناء البلد و الحكام الأتراك ، ونفس الأمر بالنسبة لمصر، حيث أنه في عهد محمد علي باشا، [2] حصل تقارب واسع بين سكان مصر و الطائفة التركية هناك. [3]

- أما أهم عامل فتمثل في المغرب الأقصى حيث كانت تدخلات الدولة السعدية تندرج ضمن سياسة السلاطين السعديين الرامية إلى إبعاد الخطر التركي والتوسع على حسابه في تلمسان [4]، ولم يكتفوا بذلك إلا بعد تيقنهم من استحالة تحقيق أي انتصار ضد القوى التركية بالجزائر [5]، وكذلك عملوا على تجنب القتال مع الأتراك والاكتفاء بحبك المؤامرات والدسائس ضد الأتراك .

---

[1] وليام شالر : مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر 1816 -1824 م ، تعريب : إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1982 ، ص321.

[2] هو محمد علي باشا بن إبراهيم أغا ابن علي المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ولد عام 1184هـ - 1770م من أصل ألباني ، تولى مصر سنة 1220هـ -1805 م، كانت له عدة أعمال إصلاحية في مصر كبناء المدارس ...توفي بالإسكندرية عام 1265هـ - 1849م ، ودفن بالقاهرة للمزيد أنظر : خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين ،ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج 6، ماي 2002، ص ص 298 – 299.

[3] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص74.

[4] تلمسان : مدينة تاريخية تقع غرب الجزائر ترتفع حوالي 806 متر على سطح البحر حمل اسمها عدة معاني كان أقربها أنها كلمة بربرية مكونة من كلمتين "تلم " ومعناها تجمع و " سان "ومعناها اثنان ومعناهما معا " تجمع اثنين " وهما البر والبحر وكانت عاصمة الزيانيين لأكثر من ثلاثة قرون من 1236 – 1554 ، وتم الاستيلاء عليها من طرف فرنسا سنة 1842 ....للمزيد أنظر :أحمد توفيق المدني :جغرافية القطر الجزائري ، عالم المعرفة للنشر ، طبعة 2010، الجزائر ص 156 و بن ساهلة ثاني سيدي أحمد : المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر " تلمسان نموذج " أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013- 2014 ، ص ص 137 – 148 و ياقوت الحموي البغدادي : معجم البلدان ، المجلد الثاني ، دار صادر ، لبنان،1988 ،ص 44 .

[5] ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص154.

- ويذكر الآغا المزاري أن ابن الشريف الدرقاوي كان يتصل بشيخ الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى وكان دائما يزوره ويشتكي له من مظالم الأتراك ، وضرر قبائل المخزن ، فكان شيخه يقول له: " انصرهم ينصرك الله " وقد تجلى ذلك في الأبيات التالية التي حملت جواب شيخه عندما استشاره ابن الشريف في الثورة :

وقد خالفوا سبل الرسول محمد ومن خالف سن النبي يعذب

إما متهم مع الشهادة باطلـــــة لبدعتهم حق وصدق مركب [1]

وعلى هذا اتفقوا على خلع طاعة الأتراك ومبايعة السلطان المولى سليمان [2]، فكان للثورة الدرقاوية دور كبير في تنشيط العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة أثناء حصار وهران من قبل ابن الشريف الدرقاوي [3]. وعلى هذا يمكن القول أنه مع مطلع القرن التاسع عشر (19) ، أخذت الاعتداءات المغربية على الجزائر تأخذ شكلا آخر تمثل في تدعيم المغرب للدرقاويين [4]، أملا في خلق مشاكل سياسية واجتماعية بين الجزائريين من جهة والسلطة العثمانية من جهة أخرى.

ثالثا : مراحل الثورة :

مرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالمراحل التالية :

---

[1] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص303.

[2] المولى سليمان: هو ابن مولاي محمد بن عبد الله ابن مولاي إسماعيل تولى الحكم في سنة 1792 بعد وفاة أخيه المولى يزيد، شرع في الصراع مع إخوته هاشم ومسلمة حتى استأثر بالحكم ، كان موصوفا بالعدل والخير، ويقال أنه سعى في إخماد الفتنة بين ولاة الترك و الدرقاويين بالجزائر ...، توفي سنة 1822 للمزيد أنظر : أبي العباس الناصري : المصدر السابق ، ص112 و محمود علي عامر و محمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث ، جزء المغرب الأقصى ،مديرية الكتب الجامعية ، دمشق، د ت ، ص 120 .

[3] فاطمة رمعون وحيزية بن رابح : ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ، "ثورة درقاوة أنموذج" (1219 -1224 هـ /1804 – 1809 م)، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ،عين الدفلى ، 2015 – 2016 ، ص 66.

[4] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 -1830) ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2011 ، ص102.

1 – مرحلة التحضير للثورة:

نجح ابن الشريف الدرقاوي في كسب تأييد القبائل له وذلك لتظاهره بالتقشف والزهد في الحياة، وكانت لكراماته وشرفه أن تفرض عليه أن يجوب في البلاد ويحدد عدة أهداف ، كان أولها جمع التبرعات والصدقات وينطبق ذلك أيضا على كل منضم في الطريقة الدرقاوية ، ثم التعليم ووعظ الناس ، بغية منه في كسب المزيد من الأنصار[1].

وكان أبي الشريف قد توجه إلى بني زروال[2] بالمغرب الأقصى أين يقوم شيخه العربي الدرقاوي، و ذكر لشيخه بأن الأتراك لا يصومون ولا يصلون ولا يقومون بأمور الدين ويظلمون الناس ويحتقرونهم وأنهم لا يمتلكون من الإسلام إلا اسمه [3]، فقال له الشيخ " أنصرهم ينصرك الله " [4]، وقد فهم ابن الشريف قصد شيخه وبقي يتحين الفرصة للثورة .

استغرق ابن الشريف الدرقاوي لتحضير لثورته حوالي خمس سنوات (1800 - 1805)، واستغل الأوضاع الاقتصادية ، السياسية والعسكرية المتردية للحكومة التركية، فأعلن الثورة عليها،[5] حيث أخذ يجند الناس خاصة في المناطق الصحراوية الجنوبية لبايلك الغرب، وقد لقي تأييدا واسعا من الناس،[6] من قبائل الأحرار خصوصا.[7]

---

[1] Adrien Delpeche ,op.cit ,p40.

[2] بني زروال: عبارة عن جبال مشكلة قبلية بني زروال تشرف على منطقة الورغة مع وادي تشريس وتمل اسم صنهاجة لوكاي في أيامنا اسم صنهاجة مصباح وهي تابعة لفاس ، وهي تظم مابين 120 قرية و دشرة ...، للمزيد أنظر ، حسن الوزان الزياني : وصف إفريقيا ، ترجمة ، عبد الرحمان حميدة ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 2005، ص 339.

[3] يحى بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص67.

[4] Adrien Delpeche,op.cit ,p41.

[5] حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، 2008 ، ص32.

[6] تومي رفيقة : الحركات المعارضة للسلطة العثمانية في الجزائر (1830-1518م) ، مذكرة ليسانس ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر 2016 -2017 ، ص43.

[7] الأحرار : قبيلة من قبائل اليعقوبية التي كان موقعها معسكر إلى غاية الشط الشرقي ، للمزيد أنظر: كاميليا دغموش : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509 – 1792) ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013 – 2014 ، ص108.

كما استغل هزيمة الأتراك أمام قبائل الأنجاد [1] ليثور على الأتراك. [2]
وقد جمع عددا من الفرسان والمشاة ولما سمع الباي مصطفى العجمي بذلك جند قوات كبيرة وخرج لملاقاة ابن الشريف واصطدم معه، [3] في معركة كبيرة بمكان يعرف بفرطاسة بين واد المينا [4] و واد العبد .

2 – مرحلة المقاومة والانتصار :

بعد رجوع مصطفى العجمي من قبائل أنجاد يجر أذيال الهزيمة التي مني بها هناك بعد امتناع هذه القبائل عن دفع الضرائب ، استغل الدرقاوي هذه الهزيمة وبدأ في حشد جيوشه وأعلن الثورة على الباي مصطفى ، ولما سمع هذا الأخير بتحضيراته ، التقى الجمعان بفرطاسة [5] (جنوب مدينة غيليزان وتبعد عن وهران مسافة 150كلم)،وقبل ذلك قد خيم ابن الشريف معسكره في واد المينا ، وفي يوم الأربعاء 4 جوان 1805م أطلق ابن الشريف جنوده على مخيم الأتراك واستولى عليه [6]، وقد كانت هذه المباغتة لصالح ابن الشريف ، إذ أمكن له أن يشتت شمل القوات التركية ، ففر جنودها كما فر الباي نفسه إلى معسكر تاركا جنوده في فوضى عارمة، فاستولى أتباع ابن الشريف على معسكر الباي بما فيه واستطاع هذا الأخير أن ينجو

[1] الأنجاد: عبارة عن قبائل صحراوية جنوب غرب تلمسان تمتد على طول 134 كلم وعرض 80 كلم ،حسن الوزان: المصدر السابق ، ص110.

[2] أحمد أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ص110.

[3] أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ،تحقيق : أحمد توفيق المدني ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص84.

[4] وادي المينا : واد ينبع في اقليم النجود بالغرب الجزائري وطوله 195كلم يمر بمدينة غيليزان ثم يصب شمالا في الشلف، وله فرع هو واد العبد يلتقي بواد المينا عند قرية فرطاسة وهو رافد من روافد واد الشلف . أنظر : مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص ص 72- 73.

[5] حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق ص 32.

[6] Adrien Delpeche ,op.cit ,p42.

بحياته [1]، حيث كان الدرقاويون يتبعونه ولما اقتربوا من الباي أمر من معه بوضع صندوقين من صناديق المحلة... وهكذا حتى انتهى إلى وهران [2].

وقد أوجس الباي خيفة من الدرقاويين ،و لكن حاشيته هونت عليه ذلك قائلة : " لا تجزع نحن سيوفك القاطعة ...، وإن كان هذا الأمر أمرا ربانيا فما لنا و لك إلا التسليم ، وإن كان غير ذلك فلا يكون إن شاء الله إلا ما يسرك ويسرنا ... ".واتفقوا على تحصين وهران [3].

كان لمعركة فرطاسة وقعا كبيرا على الأتراك ، خاصة بعد استيلائهم على أموال الباي ، وقد مات فيها خلق كثير، ومات كذلك كاتب الباي العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني [4]، كما كتب حسن خوجه صاحب كتاب دار الأعيان أبياتا على ما وقع في معركة فرطاسة ، قائلا :

فرطاسة يومها ترى الجنود به ما بين قتل وأسرى غير ناجينا
فالباي جاء بجيش لإنفاذ لـــــه به يريد لقاء العدو باغيـــــــا
فلم يحقق له مسعى ولا أمل بل جاء ضده صفر الكف باكينـــا [5]

بعد هذا الانتصار الذي حققه ابن الشريف الدرقاوي اتجه إلى معسكر وحقق فيها انتصارا كبيرا وفتحها ، وقد شاع واشتهر ابن الشريف بعد النجاح الذي حققه وكاتب القبائل لمناصرته

[1] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2002، ص 302.

[2] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص84.

[3] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 71-72.

[4] ابن هطال التلمساني: هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني، كان كاتبا ومستشارا لمحمد الكبير باي الأيالة الوهرانية ومبعوثا له في المهمات الخارجية، وبعد وفاة محمد الكبير ظل ابنه عثمان يشتغل منصب أبيه وبقي ابن الهطال منصبه ككاتب ، وحتى في حكم الباي مصطفى العجمي، وقد استشهد في معركة فرطاسة في أوائل ربيع الأول سنة 1219هـ ...، كما تجدر الإشارة إلى وفاة الأديب العلامة أبو عبد الله محمد الغزلاوي كاتب الباي مصطفى بن محمد الله العجمي ، أنظر : أحمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد باي الكبير الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م ،تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، ط 1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969 ، ص ص 13-14 .

[5] الآغا بن عودة المزاري : الصدر السابق ، ص 305 .

على الأتراك، وانظم عدد كبير من قبائل الغرب والوسط الجزائري إليه [1] مثل : قبائل الحشم، الزمالة ، الدوابر [2]...، وأراد الإسراع في محاصرة وهران و لكنه اشتغل بإقامة عائلته بمعسكر ، و كان من الواجب محاصرة عاصمة البايلك فوحّد صفوفه قائلا : " نحن أعتقناكم من دفع الضرائب التي ليست واجبة على المسلم ، كما أننا أنهينا تحالفنا مع الأتراك لهذا كونوا رفاقي و نحاربهم معا " [3] .

وهكذا أحكم ابن الشريف سيطرته على المناطق التي تمتد من مليانة [4] شرقا إلى وجدة [5] غربا، وقام بطرد الحاميات العثمانية المرابطة في تلك المناطق [6] ، و واصل الدرقاويون إحكام سيطرتهم على معظم بايلك الغرب ، حيث انقطعت كل الطرق على وهران ما عدا الطريق البحري الذي كان المنفذ الوحيد لوصول الإمدادات إلى وهران و حصل للناس ضيق و مشقة، [7] و حصل ركود في التجارة مما نتج عنه غلاء في المعيشة و ارتفاع الأسعار و راسلت حكومة

[1] Adrien Delpeche ,op.cit ,P43.

[2] الدوابر : هي أقوى القبائل في مخزن وهران وقد استقرت في المنطقة سنة 1163هـ -1750م على مساحة أراضي تناهز 140 ألف هكتار، وتنقسم إلى ثلاثة مجموعات البحارثية ، الكراطة والزمالة التي تمتد على سهل اغريس، أما الحشم فكان موطنهم سهل اغريس بمعسكر حاليا ...للمزيد أنظر : كاميليا دغموش : المرجع السابق ، ص 100.

[3] Adrien Delpeche ,op.cit ,P43.

[4] اختلف المؤرخون حول تسميتها منيانة أو مليانة، تقع مليانة في منطقة مرتفعة بين خطي طول 8 ° غربا و 36° درجة عرضا بولاية الشلف تبعد عنها ب 99 كلم و تطل على الشرق و الغرب على واد الشلف .دخلها الأتراك ما بين 1516-1518 م ...للمزيد أنظر : عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ المدن الثلاث : الجزائر ، المدية ، مليانة بمناسبة عيدها الألفي ،دار الأمة ،الجزائر ، 2014 ، ص 287 .

[5] وجدة : مدينة مغربية قديمة تأسست عام 384 هـ /994 م تمتد على مساحة 64 كلم جنوب البحر المتوسط و من الشرق صحراء أنجاد، و لها تاريخ حافل بالنضال ضد كل من عادى سكان المغرب، كما وقفت ضد توسع النفوذ العثماني في المغرب ذاته . كانت حل نزاع بين الأتراك و السلاطين بالغرب الأقصى. للمزيد أنظر حسن الوزان : المصدر السابق ،ص 384 ، و عبد الحكيم العفيفي : موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ط 1 ، أوراق شرقية للطباعة ، لبنان ، 2000 ، ص 514 .

[6] Henry . D.De Grammont : L’histoire d’Alger sous la domination Turque (1515-1830) , ed : Ernest leroux , paris ,1887 , P 365.

[7] فاطمة رمعون : المرجع السابق ، ص 72 .

الأتراك مولاي سليمان، [1] بأن يتوسط لدى زعيم الطائفة بفاس الشيخ العربي الدرقاوي و أن يكف الدرقاوي و أتباعه و يتراجعوا عن حصار وهران غير أن الشيخ الدرقاوي فشل في مسعاه.

و كان خليفة الباي مصطفى العجمي بنواحي مازونة لجمع الضرائب و لما سمع بهزيمة الباي مصطفى قفل راجعا إلى وهران، لكن القبائل المتواجدة هناك طلبت منه العدول عن قراره و قاموا بالصلاة والدعاء ليكونوا محميين من هذه الفتنة حتى ينتهي موسم الحصاد ،و لما انتهى موسم الحصاد ثاروا على خليفة الباي [2] .

3 مرحلة الضعف و الانهزام :

بعد وصول ابن الشريف إلى أسوار المدينة – وهران – حاول اقتحامها غير أن أهلها استبسلوا في الدفاع عنها و فشل حصاره لها، لأنه كان يفتقر إلى المعدات الحربية خاصة المدفعية ، كما وقع اضطراب و فوض في صفوف ابن الشريف حول الغنائم، [3] في هذه الأثناء عين محمد باي المقلش على وهران و كان ذلك عام 1805 م من قبل الداي مصطفى باشا [4] و الذي عرض عليه تولية و هران قائلا له : " لقد وليتك بايا على البايلك الذي تم استعادته من الإسبان " [5] فقبل

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي ،تراجم مؤرخين و رحالة جغرافيين ، ط 2 ، دار البصائر ، الجزائر 2012 ، ص – ص 491 – 492 ، نقلا عن : محمد الضعيف الرباطي : تاريخ الدولة السعدية ، ت ح : أحمد العماري ، الرباط ،1986 ، ص ص 113 ، 115 ، 303، 377 .

[2] M : Wilson Esterhazy : De la domination turque dans l' Anciénne Régence d'Alger ,Libraire de Charles Gosselin . paris , 1840 .p 200.

[3] Adrien Dépêche : op . cit , p 44 .

[4] الداي مصطفى باشا تولى الحكم سنة 1798 إلى أن اغتيل عام 1805م أنظر : أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 74 .

[5] M : Wilson Esterhazy : op . cit , p 204 .

محمد المقلش عرض الداي و سار إلى وهران على رأس ألف و مائة و خمسين (1150) رجلا ، عن طريق البحر[1] .

عند وصول الباي محمد المقلش قام بأمر فتح أبواب وهران و سمح للناس بحرية العبور ، و كان هذا القرار قد أعطى نتيجة جيدة لحياة السكان، [2] وخلال فترة قصيرة تمكن من شل حركات المتمردين و أخمد العصيان و قام باسترجاع المناطق التي استولى عليها ابن الشريف ، كما بسط سيطرته على تلمسان و أرسل الآلاف من جماجم الدرقاويين إلى مدينة الجزائر[3] ، وقد استعمل الباي المقلش سياسة ذكية حيث عفا عن القبائل التي كانت تساند ابن الشريف و ليؤكد على ذلك قام بمصاهرة قبائل الحشم التي كانت ناقمة على الحكم التركي [4] ..

أما ابن الشريف فقد رجع إلى معسكر ليعد صـفوفه من جـديد غير أن أهلـها هاجمـوه

و رفضوه و قاموا بقتل عائلة الدرقاوي، [5] كما اصطدم الدرقاوي بالقبائل البرجية المتحالفة مع الأتراك و ألحقوا به هزيمة نكراء، [6] و استولوا على أملاكه و قد تدخل الناس من مختلف الشرائح و حتى طلبة العلم أسرعوا وحطموا كل ما بناه الدرقاوي و قضوا على معسكره، [7] وعلى إثر ذلك اتجه الدرقاوي إلى قبائل الأحرار التي بقيت تسانده ... ، و سار الباي المقلش إلى قبائل البرجية و علم أن ابن الشريف يحضر جيشا بفليتة و أن بنو عامر و مجاهر يريدون أخذ محلة

[1] عبد القادر صحراوي : " ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني "، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 15 – 16 ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، مارس 2017 ، ص 464 .

[2] Aderien Delpeche : op . cit , p 45 .

[3] عزيز سامح ألتر : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود علي عامر ،ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1989 . ص 588 ، تجدر الإشارة إلى أن الباي محمد المقلش هو ابن محمد الكبير باي الغرب و شقسق عثمان باي و هران السابق و يلقب بالمقلش أي قبيح الوجه و بشع المنظر، للزيد أنظر : عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ، ص 588 .

[4] عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج 3 ، طبعة 2009، الجزائر ، 2009 ، ص 294 .

[5] مسلم ابن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 77.

[6] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

[7] مصطفى بن عبد الله ابن زرفة العمري : الرحلة القمرية ، تحقيق : مختار حساني ، مخبر المخطوطات ، جامعة الجزائر ، 2003 ، ص 446 .

الباي و يترصدون لقتاله فجهز الباي المقلش جيشا لذلك مع أعيان مخزنه فهزمهم شر هزيمة و قطع منهم نحو تسعين رأسا و فر الباقون إلى الجنوب [1] . و بعدها عسكر بفليتة

و تعرض لهجوم، غير أن هذا الهجوم لم يلحق ضررا كبيرا بالباي و جنوده، ثم سار الباي إلى أتباع الدرقاوي من بنـي عامـر و أولاد الزايـر و هزمـهم في واد العبـد [2] ، و أرسـل نحو ستمـائة

(600) رأس مقطوعة إلى مدينة الجزائر، [3] بعد هذه المواجهات سار الباي محمد المقلش إلى تلمسان التي كانت تعرف اضطرابات داخلية بين الحضر و الكراغلة و تمكن الباي من حل النزاع بين المتخاصمين و عرفت المنطقة سلاما و هدوءا [4] . بعد ثورة كادت أن تقصف بالوجود العثماني في الغرب الجزائري .

بعد إقرار السلام و القضاء على الفوضى في تلمسان ، اتجه الباي المقلش لقتال بني عامر

و تخريب إقليمهم ، و التقى بالدرقاوي مجددا في عين السدرة بموضع في اغريس – معسكر – فهزمهم ، ثم التقى بهم في معركة تافنة المعروف بيوم ابن الأحرش الذي قدم من الشرق لمؤازرة الدرقاوي ، غير أن الباي استطاع هزيمة جموعهم و مات من درقاوة أناس كثيرون[5] .

هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها محمد المقلش أكسبته ثقة و احتراما كبيرا من طرف الأهالي و كذا من قبل الجنود، الأمر الذي أدى إلى تسرب الشك لدى الداي أحمد باشا (حكم سنة 1220 هـ /1805 م إلى 1223 هـ /1808م)، و أمام هذه الحالة تحجج أحمد باشا [6] بالابتزاز و

[1] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص ص 83-84 .

[2] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 205 .

[3] مسلم بن عبد القادر :المصدر السابق ، ص 91 .

[4] Henry . D. De Grammont : op . cit , p 365 .

[5] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص ص 95 - 96 .

[6] أحمد باشا: تولى الحكم بعد اغتيال مصطفى باشا سنة 1805 ، شهدت الجزائر في أيام حكمه عدة حروب أهمها الحرب مع البرتغال و مع تونس كما شهد فتنة أحمد شاوش الذي ثار على السلطة الحاكمة ، كان لأحمد باشا مساهمات في القضاء على الدرقاويين ببايلك الغرب الجزائري و لقي نفس مصير مصطفى باشا وذلك سنة 1808 حيث تم رميه بالرصاص من طرف الانكشارية . للمزيد أنظر : أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ، ص ص 95 – 101 .

الاستهزاء الذي و جده عند الباي المقلش ذلك أن هذا الأخير عندما أرسل المال إلى الجزائر لم يجد العدد الكافي من الأحصنة و البغال لحمل الأموال فاستعان بالبقر و هو أمر [1] استنكره الداي الذي أرسل فيما بعد مبعوثا للتحري عن الأوضاع في بايلك الغرب و كانت النتيجة مدبرة مسبقا حيث تم تعذيب الباي المقلش و قتله فيما بعد [2] .

تمت تولية الباي مصطفى العجمي مرة ثانية بعد الباي المقلش ، و قد ألحق الباي مصطفى العجمي خسائر بالدرقاويين في قبائل فليتة ، ثم عين بعد ذلك الباي محمد بن عثمان أخ الباي محمد الكبير ، المعروف بالمسلوخ أو محمد بوكابوس و كان ذلك عام 1223 هـ / 1808 م و بقي في سدة حكم وهران قرابة خمسة أعوام حتى سنة (1813 م)، [3] و واصل هذا الأخير ملاحقة الدرقاويين و ألحق بهم هزائم عديدة ، غير أنه فيما بعد قام برفض دعوة الباشا للقتال ضد تونس، حيث تراجع بوكابوس في الذهاب إلى قتال تونس، [4] و قام بثورة انفصالية عن السلطة المركزية، و انتمى إلى الطريقة الدرقاوية سرا، و أعلن تحالفه مع السلطان العلوي مولاي سليمان كما قام بالاتصال بإسبانيا و إنجلترا لإمداده بالأسلحة لمنع أسطول الجزائر من الدخول إلى ميناء وهران [5] ، و إثر فشل ثورته استسلم و قام آغا الداي (الأغا عمر) بتعذيبه و سلخ رأسه حيا وحشوه بالقطن ثم قتله و قتل أولاده الصغار [6] .

بقيت و فاة الشريف الدرقاوي غامضة منذ لجوئه مع قبيلة الأحرار إلى الجنوب (عين ماضي)، و لم يجد تجاوبا من السكان ، فلجأ إلى بني زناسن أين تزوج ابنة بوترفاس (قبيلة سميت باسمه بضواحي تلمسان)، و أنه بعد وفاة الدرقاوي تولى قيادة الثورة صهره بوترفاس ،

[1] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق، ص 96 .

[2] H . D . De Grammont : op . cit , p 366.

[3] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 295 .

[4] مسلم بن عبد القادر : الصدر السابق ، ص ص 102 – 103 .

[5] حنيفي هلالي : العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة 1815 – 1830 ، ط 1 ، دار الهدى - عين مليلة - ، الجزائر ، 2007 ، ص 56 .

[6] عبد القادر صحراوي : المرجع السابق ، ص 470 .

وفي سنة 1813 انهزم بوترفاس أمام الباي بوكابوس، وفي السنة الموالية (1814) حاول الدرقاويون التمرد من جديد، غير أن الباي الجديد الذي عقب الباي بوكابوس الباي قارة علي باغلي هزمهم و شتت شملهم [1].

اختلفت المصادر الأجنبية و المحلية حول وفاة ابن الشريف الدرقاوي فـ دوغرامون (De Grammont) ذكر أن الدرقاوي قتل أيام الباي مصطفى العجمي في ولايته الثانية و كان ذلك عام 1806 ، عند لجوئه إلى معسكر، [2] و أما الزياني فإنه تحدث إلى ما آل إليه الدرقاوي من نفي و هروبه إلى الصحراء و لم يخبرنا إذا كان قد مات مسموما أو مقتولا على أيادي الأتراك، [3]

و الأمر نفسه عند مسلم بن عبد القادر في قوله : " و أما الدرقاوي ... فشل ريحه و افترقت أتباعه ... فانتقل إلى الأحرار فرفضوه و انتقل إلى أهل عين ماضي فطردوه ، و انتقل إلى بني يزناسن و استقر عند فرقة هناك و ترك الفضول لعدم طاقته "، و كان ذلك أيام الباي بوكابوس[4].

رابعا :نهاية ثورة الدرقاوي :

1 - النتائج :

أثرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي تأثيرا بالغا على مختلف المجالات و كان من أبرز نتائجها ما يلي :

أ – هزيمة الدرقاوي أما م الأترا ك في مواقع عديدة أثبتت لنا من جهة قوة الأتراك الحربية

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 205.

[2] H. D .De Grammont : op . cit , p 365 .

[3] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص ص 287 - 289 .

[4] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 98 .

و حنكة بعض حكامها خاصة الباي محمد المقلش، الذي برهن من خلال هزيمته للدرقاوي على دهائه السياسي، من خلال إخضاع القبائل المناوئة لابن الشريف الدرقاوي ، و من جهة أخرى تبين ضعف ابن الشريف الدرقاوي الذي هزم و فشل في ثاني لقاء بوهران .

ب- الخسائر البشرية في كلا الطرفين، و بخاصة الطرف الثائر حيث تم قطع ستمائة رأس من الدرقاويين في معركة واحدة و إرسالهم إلى داي الجزائر. [1]

ج- فقدان الثقة بين الرعية و الحكام و اتساع الهوة بينهما، بالإضافة إلى انعدا م الأمن في المنطقة حيث نتجت عنه ظاهرة الهجرة، [2] بالإضافة إلى انتشار الأمراض و الأوبئة .

د- فتح المجال للتدخل الأجنبي خاصة المغرب الأقصى، المتمثل في الدولة العلوية، فثورة درقاوة أتاحت إلى تدخل المغاربة و التوسط بين الأطراف المتنازعة لحل النزاع [3] .

ه ـ تضرر الحياة الاقتصادية ، حيث يقول مسلم بن عبد القادر : " إن ثورة درقاوة كانت وبالا على المقاطعة الغربية " و خرابا شاملا للحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و كانت سببا في تقتيل المئات من أبناء البلاد و في استنفاذ الطاقات الحربية التي كانت خير قوة يمكن أن تصد جيوش الاحتلال فيما بعد [4] .

و- كلمة الدرقاوي أصبحت كناية عن العصيان والتمرد والخروج عن طاعة السلطان واتهام البايات للطرق الصوفية ، وقتل العناصر المشتبه فيها وكادت هذه الاغتيالات أن تؤدي بحياة الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، [5] وزيادة على هجرة الناس والدرقاويين وأتباعهم خوفا من بطش الأتراك بهم، فقد هاجر بعض العلماء حتى يتجنبوا ويلات الصراع [1] .

---

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص 87 .

[2] بونقاب الختار : المرجع السابق ، ص 141 .

[3] غالي الغربي : " ثورة ابن الشريف الدرقاوي " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 10 ، الجزائر ، 1997 ، ص 56 .

[4] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 93 .

[5] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ....، المرجع السابق ، ص106.

2 – أسباب الفشل :

رغم أن ثورة الدرقاوي كانت من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر إبان الحكم العثماني، إذ كادت أن تقوض الحكم التركي وتدحره ، إلا أنها فشلت وذلك راجع إلى عدة أسباب منها :

أ- اعتبرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي ثورة إقليمية محصورة النطاق، [2] فلم يستطع ابن الشريف توسيع نطاقها ، الأمر الذي سهل على الأتراك تضييق الخناق عليها ومحاصرتها .

ب- قوة ونفوذ البايلك الواسعين خاصة في المجال الحربي ، الأمر الذي استعصى على ابن الشريف إضعافه وتجلى ذلك من خلال فشله في حصار وهران ، الذي يعود بالدرجة الأولى إلى افتقاره للمعدات الحربية خاصة المدفعية [3].

ج- سياسة القمع الشديدة التي اتخذها الأتراك في مواجهة هذه الثورة، من خلال أساليب التعذيب والتنكيل بأتباع الدرقاوي و دق أعضاء الرجل ـ التابع للدرقاوي – بالمعاول ، واقتلاع عينه وهو حي ...[4]..

د- كثرة الأعمال التخريبية التي قام بها أتباع الدرقاوي على بعض القبائل وخاصة معسكر ، مما جعل القبائل المتحالفة معه تنقلب ضده،[5] بالإضافة تنازع أتباع الدرقاوي إلى حد الاقتتال حول أمور الغنائم [6].

---

[1] المختار بونقاب :المرجع السابق ، ص141.

[2] المختار بونقاب : المرجع السابق ، ص141.

[3] Wilson Esterhazy : op .cit , p 202.

[4] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص98.

[5] صالح عباد: المرجع السابق ، ص 204

[6] Adrien Delpeche : op.cit ,p 43.

ه- نقص التنظيم العسكري وانعدام القيادة السياسية ويضاف إليها قلة العدة والعتاد [1]،وفشل ابن الشريف في اقتحام مدينة وهران .

[1] المختار بونقاب : المرجع السابق ، ص141.

الفصل الثاني

الفصـــــــــــــــل الثاني : التعريف بابن الأحرش و بثورته

1214هـ -1222هـ /1800م -1808م

الفصل الثاني : التعريف بابن الأحرش وبثورته :[1214 - 1222هـ] /[1800 - 1808م]

أولا : التعريف بابن الأحرش :

هو الحاج محمد بن عبد الله ابن الأحرش ، الذي اشتهر عند العامة بالبودالي،[1] نسبة إلى الأدبال الصالحين[2] ، وهو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فارس،[3] وهو صاحب الثورة في منطقة قسنطينة في عهد الداي مصطفى باشا (1212 - 1279هـ / 1798 -1805م).

وقد ذكر عنه مسلم بن عبد القادر أنه : ''فتى مغربي درقاوي الطريقة درعي النسب،"[4] وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للزياني ، الذي قال عنه :"أنه فتى مغربي ، مالكي المذهب درقاوي الطريقة ، درعي نسبا ... ادعى المهدوية وأنه ولي من أولياء الله الصالحين [5] " ، أما الآغا المزاري فقد قال : " أنه كان صاحب شعوذة وحيل وخبر يبدل الأشياء إلى شيء الذي يريده هو فورا كتقطير السيف دما والحجارة درهما ..."، [6] وعلى هذا الأساس اتبعه الناس وامتثلوا لأوامره ونواهيه، لكن الأرجح على هذا أنه أوهم الناس بذلك ، فمن المستحيل أن يتنبأ بالمستقبل لأنه لو عرف ماذا سينتظره من أحداث لكان انتظر قليلا حتى يستطيع جمع قوة هائلة للتصدي للأتراك ، أولم يقم بالثورة أصلا.

---

[1] البودالي : مصطلح صوفي يطلق على الشخص المنسوب لفئة الأولياء ممن حاز على الإذن المعنوي بالتصرف في مصالح الناس ، ثم أطلق فيما بعد على مدعي ذلك ... المزيد أنظر :سهيل صبان : المرجع السابق ،ص12.

[2] ناصر الدين سعيدوي : ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 266 .

[3] الحاج بن أحمد مبارك العطار : تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق وتعليق وتقديم : عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011، ص 111.

[4] مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص67 .

[5] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق، ص 217 .

[6] الآغا بن عود المزاري : المصدر السابق ، ص 299.

ابن الأحرش كان رجلا في مقتبل العمر ، طويل القامة ، أشقر اللحية ، موفور الصحة ،وكان يتصف بالحيلة والطموح والمكر ، كما اشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة اللسان في مخاطبة الناس ، كما تميز عن غيره بسعة أفقه وشجاعته وقدرته على الإقناع ، وأما القول أن ابن الأحرش ينتسب إلى المغرب الأقصى ، فهذا لا يعني قطعا أنه من تلك البلاد ، فقد جرت العادة أن كل غريب يدعي النسب الشريف [1]، لأغراض قد تكون شخصية ككسب الشهرة والولاء مثلا .

وعلى العموم، فإن شخصيـة بن الأحـرش شخصيـة مغربيـة غامضـة ادعـت الدرقاويـة ،

و حاربت العثمانيين في الشرق الجزائري ، فقد جاء ابن الأحرش إلى الجزائر ونشر تعاليم الطريقة الدرقاوية [2] ، و أراد بذلك أن ينافس الطرق الصوفية السائدة في الشرق الجزائري كالطريقة الرحمانية [3] مثلا .

ويعود تاريخ ظهوره على مسرح الأحداث إلى عام 1214هـ / 1800م وهو العام الذي قاد فيه فوجا من الحجاج إلى المشرق لأداء فريضة الحج[4] ، بتكليف من مقدم [5] الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى الشيخ مولاي العربي الدرقاوي[6] ، وعند عودته من الحجاز نزل بمصر التي وجدها محتلة من طرف الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت [7] مابين سنتي 1798 و1801 م فأبلى

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...،المرجع السابق ، ص 266.

[2] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص221.

[3] الطريقة الرحمانية : تنتسب هذه الطريقة إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري القشتولي (1133- 1208هـ /1715- 1793م) المولود بقشتولة على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان ببلاد جرجرة (تيزي وزو حاليا) بالقطر الجزائري وهي فرع من فروع الطريقة الخلوية ، للمزيد أنظر :عبد المنعم القاسمي الحسيني : أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى . ط 1 ، دار الخليل القاسمي ، بوسعادة، الجزائر،2006 ،ص ص315 – 316.

[4] أزرقي شويتام :نهاية الحكم العثماني ... ، المرجع السابق ، ص90.

[5] هذا الترتيب يثل الدارج عن التصوفة.

[6] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،ج3 ،1964،ص253.

[7] هو نابليون بونابارت الأول ولد عام 1729،إمبراطور فرنسا من 1804إلى،1815 غزا مصر عام 1798م ،توفي عام1821م... للمزيد أنظر : منير البعلبكي : معجم أعلام المورد ، ط1 ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ،ص420 .

بلاء حسنا في محاربة الفرنسيين وأكسبه ذلك شهرة واسعة[1]، وذكر الزهار في مذكراته " أن ابن الأحرش جمع إليه أناسا من أهل المغاربة وأهل الوساطة – أي الجزائر – وأصبح يقاتل الفرنسيين وأصبح له صيت بمصر"[2].

ثانيا : العوامل المساعدة على قيام ثورة ابن الأحرش :

اندلعت ثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري ، وقد اعتبرت من أخطر الثورات التي شهدتها الجزائر في العهد العثماني تبعا لجملة من العوامل الداخلية والخارجية ،ومن أهم العوامل الداخلية نجد :

- توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش ، التي اتصفت بالمغامرة، الطموح والذكاء[3] ،وبالتالي فإن هذا المقام حضي بعظيم الدهاء واستطاع أن يجذب عقول الناس إليه، فلم يكتف بعرض حيله عليهم فقط ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث زعم أن بارود أهل قسنطينة والأتراك يرجع ماء في بنادقهم ولا يؤثر في أتباعه [4]، وذلك لأنه علم مستوى تفكير الأهالي في تلك الفترة ، وعقليتهم البسيطة و ذهنيتهم التي اقتصرت على الإتباع والالتزام بأوامر الشيوخ الطرقيين ونواهيهم....

- أما في الجانب السياسي، فإن العثمانيين انتهجوا سياسة فرق تسد التي كانت من أنجع الأساليب في حكم البلاد، [5] واعتبروها وسيلة فعالة وضرورية لأي حاكم يريد السيطرة على زمام الأمور في البلاد ، وأحداث الصراعات والخلافات بين القبائل كي يستفيدوا - الأتراك - من هذه النزاعات بين الأهالي ، لإحكام سيطرتهم عليهم من جهة ، ومن جهة أخرى حتى لا ينظر

[1] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص77.

[2] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 85.

[3] ناصر الدين سعيدوي : ورقات جزائرية ....،المرجع السابق ، ص 281.

[4] الحاج أحمد بن مبارك العطار : المصدر السابق ، ص201 .

[5] جميلة معاشي : الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري بين القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م) ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ، 2015،ص270.

الأهالي في أمور الحكم والسياسة ، وفي هذا الشأن يقول الحاج أحمد باي أخر بايات قسنطينة : " إن الحرب هي عادة الأعراب ، وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقائها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس ...، فإذا أوجدت الحرب بينهم فإن من يريد حكمهم يكون دائما متأكدا من إيجاد الأنصار ..."[1].

- ويضاف إلى ذلك فساد النظام العثماني وانعزاله عن الرعية والمجتمع ، حيث اعتبر العثمانيون أسيادا و كانوا يترفعون عن الأهالي[2] ، وكان نظام الحكم في الجزائر والذي كان يترأسه مجلس الديوان نظاما عسكريا ، ذلك أن الجند يملكون حرية التصرف في عزل وتعيين الحكام حسب أهوائهم وخاصة منذ ابتداء عهد الداي مصطفى باشا (1789- 1805) ، حيث لم ينفك الجند في التدخل الواضح في السياسة [3].

- ومن بين العوامل كذلك نجد كثرة تعاقب الحكام وحدوث الاغتيالات ، فمنذ أواخر القرن الـ12هـ/18م اغتيل ست (06) دايات وهم : مصطفى باشا (1805) والداي أحمد (1808) ،علي الغسال (1809) ، الحاج علي (1809) ، الداي محمد (1814) ، والداي عمر آغا (1817) ، ولم يقتصر ذلك على مدينة الجزائر فقط ، بل تعداه إلى المقاطعات ، فبايلك قسنطينة شهد أيضا عدة اغتيالات ، وأبرز ذلك اغتيال صالح باي قسنطينة عام 1792 [4] .

---

[1] أحمد باي : مذكرات أحمد باي ،تحقيق وترجمة : محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 40-41 ، الحاج أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة و هو الحاج أحمد بن محمد الشريف أبوه تركي ، وأمه جزائرية وهي الحاجة غنية التي تعود أصولها إلى عائلة ابن قانة أكبر الأسر المتنفذة في الصحراء ،ولد عام 1786 ، وحكم مابين 1826 و 1837 بعد مقاومته الاحتلال الفرنسي ، للمزيد أنظر : أحمد باي، المصدر نفسه ، ص60 .

[2] زينب جعني : ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807) ، مجلة العصور الجديدة ، عدد18 ، وهران ، 2015 ، ص 131 .

[3] عائشة غطاس : الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة ،منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الأبيار ، الجزائر ،2007 ، ص 59 .

[4] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 ، ص40.

ومع مطلع القرن 13هـ /19م تصدعت أجهزة الحكم[1] ، ودخلت السلطة في دوامة من القلاقل والاضطرابات والتناحرات الداخلية عجلت بقيام حركات احتجاجية مناهضة للوجود العثماني بالجزائر.

- أما الجانب الاجتماعي ، فقد تمثلت سياسة الأتراك في تهميش العنصر المحلي والاستحواذ على مناصب الحكم ، حتى أن الكراغلة الذين كان يتم اللجوء إليهم في تجنيد الفرق العسكرية الانكشارية، لا يتم تقييد أسمائهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك ، وبالرغم من الارتباط العائلي بالسكان فإن نظرة الأتراك ضلت نظرة احتقار واستصغار للكراغلة، ولهذا اعتبروا أقل مرتبة وشأنا من الأتراك[2].

- كانت معاملة الأتراك للأهالي سيئة جدا ، وقد تجلت هذه الفرو قات في معاملة المذنبين ، فإذا كان المذنب تركيا فإن العقوبة التي تقع عليه تكون في سرية تامة و أخف قساوة ، فأما إذا كان المذنب من الأهالي فإن الأمر يختلف ،حيث تفنن بعض الأتراك في اختراع وسائل التعذيب والإعدام لإرهاب الرعية ، ومنع أي تفكير في الخروج عن طاعة الدولة ، كما أهمل الولاة والموظفون السامون شؤون البايلكات خاصة في فترة ضعفها ، ففرضوا قوانينهم الخاصة على السكان واستأثروا بالحكم، [3] وحتى الكراغلة في فترة الدايات لم يتحسن وضعهم بل ضلوا في مرتبة أقل من آبائهم الأتراك[4].

وبقي ذلك الفراغ بين الأتراك والأهالي ، وقد انطبق عليهم قول العنتري ، في هذا الشأن : " أين تمكن الأتراك من الأوطان صاروا يظلمون الناس ويسفكون دماؤهم ويأخذون أموالهم بغير حق ،

[1] د لندة الأرقش ، عبد الحميد الأرقش وجمال بن الطاهر : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003، ص47 .

[2] حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ،ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 ، ص83 .

[3] جميلة معاشي : الانكشارية والمجتمع ....، المرجع السابق ، ص159.

[4] حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق ، ص13.

ويعدون ولا يوفون بعهودهم حتى انعدمت الثقة بين الحاكم والرعية... " [1] ولعلها شهادة حقيقة لشاهد عيان تدل على تعسف الأتراك وجورهم .

و حتى عملية التجنيد ، كانت تتم على مستوى الأناضول ولا يسمح للأهالي بالانخراط في الجيش الإنكشاري إلا وقت الأزمات ، وعلى هذا الأساس تزايد عدد الجنود بمرور الوقت ، كما شاعت ظاهرة الفساد الأخلاقي بين صفوف الانكشارية خاصة مع نهاية العهد العماني،[2] وهذا ما زاد في نفور الأهالي من تصرفاتهم الدنيئة .

- يضاف إلى ذلك تدني المستوى المعيشي لدى السكان خاصة على مستوى سكان الأرياف الذين كانوا يتحملون الضرائب ، وقد انعكس هذا الوضع على النمط المعيشي الذي تحول من نمط زراعي إلى نمط رعوي بسيط[3] ، وأصبح هؤلاء السكان يعاملن معاملة سيئة وملزمون بدفع الضرائب ، وشعر الأهالي بغربتهم في وطنهم إذ كانت الضرائب تفرض عليهم مثلهم مثل الرعايا العبيد من المسيحيين وغيرهم [4] .

- أما من الناحية الاقتصادية ، فقد شهد البايلك تدهورا كبيرا أثر على حياة السكان ، وخاصة أن اليهود كانوا مسيطرين على التجارة الخارجية نحو أوروبا وغيرها [5] ، مما زاد من نفوذهم ،

[1] محمد الصالح بن العنتري : فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، تحقيق : يحي بوعزيز طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 ، ص130 .

[2] حنيفي هلايلي : " الحيات الاجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، عدد6 ، قسنطينة ، سبتمبر 2004 ، ص137.

[3] أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، 1519 – 1830 ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر ، 2004 -2005 ، ص256.

[4] شارل روبير آرجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة : عيسى عصفور ، ط1 ،منشورات عبيدات ، بيروت ،لبنان ،1982، ص11.

[5] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ، ص95 .

الأمر الذي جعل الإدارة التركية تخضع لنفوذهم المالي ، فقد كان اليهوديان بكري بوشناق[1] يديران شبكة تجسس عن الأهالي لفائدة الحكام ، كما كان لهم جواسيس خصوصيين دون علم الحكام وقد استغلا ثروتهما الطائلة ونفوذهما الواسع لدى بعض الدايات فتدخلا في شؤون البلاد،[2] وقد أدى هذا التقارب النفعي إلى اختلال التوازن بين الأهالي و الحكام العثمانيين ،كما تدخل الإخوة اليهوديان (بكري و بوشناق) في العلاقات الجزائرية الأوروبية، وخاصة مع فرنسا والعمل لصالحها ضد إنجلترا من خلال التقرب بواسطة المال من الدايات [3].

يذكر حمدان خوجة أن اليهود ارتبطوا بالأتراك من أجل المصلحة وتقربوا من الحكام ، ومن ذلك نجد أن باي قسنطينة الوزناجي (1209هـ /1795م -1212هـ1798م) اشترى حلية نفيسة تقدر قيمتها بثلاثمائة ألف فرنك (300.000)على بوشناق وأعطاه ثمن هذه الحلية قمحا بدل النقد ، حيث شحنة خمس وسبعون ألف (75000) كيلة قمح إلى فرنسا فباعوها بخمسين (50) فرنك للكلية الواحدة و التي لم تكلفهم سوى أربع (4) فرنكات ، وهكذا استفادوا من ثلاثمائة ملايين وسبعمائة وخمسين ألف فرنك (3.750.000)[4]،وتم الحصول على هذه الثروة الكبيرة على حساب الأهالي والسكان الذين ثاروا لمثل هذه الأعمال .

لقد تزايد نفوذ اليهود التجاري والسياسي ، منذ نهاية القرن 12هـ /18م من خلال تحكم الإخوة بكري و بوشناق بالجزائر، وسيطرتهم على حركة الأعمال التجارية وكانت النتيجة

[1] بكري : هو لقب الأسرة اليهودية في الجزائر قدم رئيسها الأول ابن زقوط من ليفورنا (إيطاليا) إلى الجزائر عام 1770م بعدها أسس أبناؤه شركة تجارة لتزويد فرنسا بالحبوب والاندماج في مؤسسة أخرى يقودها حفيد ابن زقوط السيد نافتالي بوشناق ، أما الإخوة بكري فهم :يوسف ، مردوشي ، يعقوب ، سليمان ... للمزيد أنظر حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص139.

[2] محمد زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية(1830 – 1791)، مطبعة دحلب ، الجزائر ، د ت ، ص ص 25 - 29.

[3] علي تابليت : بحوث في تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ، ثالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج2 ، 2014 ، ص ص373-372.

[4] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص121.

الحتمية هيمنة اليهود على التجارة مع الخارج واحتكار تصدير القمح، [1] أثارة سخط الأهالي على الأقلية اليهودية مما انعكس سلبا على الوضع الاقتصادي.

ومما زاد في معانات الأهالي أنهم كانوا يتحملون الجزء الأكبر من الضرائب لدرجة تحول البعض منهم إلى عمال مستأجرين أو إلى ممارسة الرعي و الترحال الموسمي تاركين الأرض والديار تفاديا للمضايقات ، والتعرض للحملات العسكرية التأديبية الانتقامية المعروفة بالمحلة، [2] التي كانت من خلالها تمنح السلطة التركية لجنودها وكذلك قبائل المخزن[3] الحرية المطلقة في التصرف مع الأهالي .

وقد عمد العثمانيون إلى استعمال القوة أمام رفض السكان وعجزهم عن تسديد الضرائب،[4] مما ولد كرها شديدا من السلطة على السكان، وهذه القبائل المخزنية وقد عدد القوات المحلية التي تتشكل من جنود القبائل المخزنية بخمسمائة إلى ألف فارس (500إلى 1000) في كل محلة[5] ، وقد عانى الأهالي منها معاناة كبيرة خاصة سكان الأرياف ، هذا ما ولد نوع من المعاداة بين الأتراك ورجال الدين باعتبارهم المدافعين عن الأهالي ضد النظام الضريبي، والشيء الذي زاد من عمق الهوة بين العثمانيين والأهالي هو الأساليب التي كانت تستخلص بها الضرائب ،

[1] ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1971 – 1830م) ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص503.

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص143.

[3] تعرف قبائل المخزن من حيث تكوينها أنها عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها ومنها من أقرها الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندها ، ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ،ومنها من استقدمت كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة لتؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية . ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ....، المرجع السابق ،ص207 .

[4] جميلة معاشي : الأسرة المحلية ...، المرجع السابق ، ص263 .

[5] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ،ص 36 .

فأراضي الجنوب كانت تتعرض لحملات فجائية – أحيانا – الأمر الذي تسبب في خسائر فادحة أضرت بالمنتوجات الزراعية [1] .

وقد ذكر أحد الأغاوات الإنكشاريين طريقة جباية الضرائب في شكل تقرير مفصل للإدارة ، حيث قال " إن الأهالي هم الذين يتكفلون برعاية الباي وعسكر المحلة من مؤنها وغيرها ....وإن لم يقدمها بسبب – العجز – يبعث لهم الداي حملة تأديبية ويدفعونها جبرا عليهم ، فمتطلبات (الضرائب) البايلك لا مفر منها ، أما المنافقين من جانب القبائل وجانب العرب لا مجال لخلاصهم فتبعث محلة الباي نفرات و يدفعونها جبرا عليهم، "[2] وهذه شهادة مفصلة من جنود أتراك عن كيفية عملهم أثناء عملية جباية الضرائب والتي يملكون من خلالها مطلق الحرية من أجل الحصول على مبتغاهم ، ثم يتركون الفوضى والخراب ويتجهون لقبيلة أخرى فيمارسون عليها نفس الأساليب .

- فالحياة الاقتصادية للريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن حسنة بالرغم من الإمكانات الاقتصادية والخيرات الوفيرة التي تتمتع بها الجزائر ، إلا أن الأهالي عانوا كثيرا من المجاعات والأمراض وقلة المجهودات المبذولة من طرف السلطة ، كما أن أساليب الزراعة ووسائلها كانت بسيطة جدا ، ولم يكن الأهالي يسيطرون على مخازن الحبوب العامة ولا على طواحين الحبوب التي توجد في ضواحي المدن ، بل كانت تحت سيطرة العثمانيين وهم الذين يتولون تسييرها[3] .

- وكانت سبب هذه الصائب في الغالب أن الجزائر عانت من أزمة اقتصادية خانقة بسبب نقص موارد الخزينة نتيجة تراجع قوة البحرية الجزائرية أواخر القرن 12هـ/18 م وأوائل القرن 13هـ

[1] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني 1792 /1830 ، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 229.

[2] توفيق دحماني : دراسات في عهد الأمان : القانون الأساسي والعسكري للجزائر وثائق تنشر لأول مرة ، الدار العثمانية للطبعة والنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص64 .

[3] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، ط3 ، الشكة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 150 – 152 .

/19م [1] ، الذي يرد هو الآخر التطور الذي شهدته الدول الأوروبية وكذا اكتشاف هذه الأخيرة لممرات تجارية بديلة عن الطرق التقليدية التي كانت معروفة وقتها .

أما العوامل الخارجية، فقد تزامنت ثورة ابن الأحرش مع اشتداد التنافس الانجليزي الفرنسي على أملاك الدولة العثمانية ، وقد انتهز الانجليز فرصة التنافر الذي حصل بين الجزائر وفرنسا بسبب حملة نابليون بونابرت على مصر 1212هـ/ 1798م[2] ، أما فرنسا فقد كانت تربطها علاقات ودية مع الجزائر خاصة في عهد الداي حسين باشا (1791- 1798)، وهذا الأخير تعاطف مع الحملة الفرنسية على مصر ، إلا أن الباب العالي ضغط على الداي فقطع العلاقات مع فرنسا ، وقد وجه نابليون إنذارا شديد اللهجة إلى الداي الجديد (مصطفى باشا)،[3] ما جعل هذا الأخير يوقع معاهدة سلم بين فرنسا والجزائر في 23 شعبان 1261هـ / 7 ديسمبر 1801، نصت في بندها الأول على أن تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين إلى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة [4].

ومن جهة أخرى كان للإنجليز النصيب الكبير في تغذية التمرد ضد الحكم العثماني في الجزائر، وكان الهدف من ذلك هو ضرب التقارب الجزائري الفرنسي من أجل الاستفادة من امتياز صيد المرجان بالقالة [5]، ولما انتشرت سمعة ابن الأحرش في مصر لفت أنظار الإنجليز الذين اتصلوا به على أن يخدمهم في الجزائر، لضرب هذا التقارب النفعي وحملوه على باخرة تابعة لهم إلى عنابة و طلبوا منه أن يثير اضطرابات وقلاقل في البلاد و أوهموه أن الداي

[1] شوقي ضيف : عصر الدولة والإمارات في شمال إفريقيا ، ط1 ، دار المعرف ، القاهرة ، 1995 ، ص48 .

[2] جميلة معاشي : الأسر المحلية ....، المرجع السابق ،ص 350.

[3] مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العثماني ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص212 . وهو جيروم نابليون أصغر إخوة نابليون بونابرت للمزيد أنظر: H.D.De. Grammont : op.cit , p364.

[4] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830 ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2007 ، ص 345 .

[5] Charles feraud : histoire des villes de la province de Constantine – la calle – association ouvrière v . Aillaud , Alger , 1877, p 587.

مصطفى باشا متواطئ مع فرنسا ، فالحرب ضده واجب ديني،[1] وهذا ما عرف عن الإنجليز في سياستهم وتعاملهم مع أطراف عديدة . (المكر و الخديعة) .

حيث اتفق ابن الأحرش مع الإنجليز[2] على إحداث الفوضى والمشاكل .

ولما رجع ابن الأحرش إلى الجزائر مكث بتونس فأكرمه حاكمها حمودة باشا [3] 1782 – 1814 و أوعز له بالثورة على الأتراك وقد وعده بالمال والرجال حتى استكان لـــــه ابن الأحرش [4].

ويذكر أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنه : " لما بلغ خبره – أي ابن الأحرش – لأمير تونس حمودة باشا ، فبعث له واستقدمه وأحسن إليه ...، و وسوس لابن الأحرش بأن يثور على ملك الأتراك وان ينزعه من بين أيديهم ووعده أن يمده بما يحتاجه .....فتأثر ابن الأحرش بما سمعه من حمودة باشا واتسع في عقله مثل هذا الكلام .....". [5]

وتحريض حمودة باشا لابن الأحرش على الثورة كان نتيجة الصراع بين تونس والجزائر منذ انتصاب الحكم العثماني في الجزائر وتوالي الحملات العسكرية على تونس[6] ، نتج عنه تحقيق

[1] مبارك بن محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 253 .

[2] عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ، ص 58.

[3] حمودة باشا :هو من الأسرة الحسينية الحاكمة بتونس وهو ابن علي باشا ولد في 8 ديسمبر 1759 ، واعتلى مقاليد الحكم سنة 1782 بعد إقصاء عمه ، الذي كان يعتبر المنافس له في الحكم وهو محمود باي . توفي حمودة باشا سنة 1814م .للمزيد أنظر: كمال مايدي: علاقات تونس مع دول أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782 إلى 1814 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر ، 2011-2012 ، ص ص 36، 46.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص77.

[5] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص85.

[6] حسين بن رجب شاوش ابن المفتي : تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها ، تحقيق : فارس كعوان ، ط1 ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، العلمة ، سطيف ، الجزائر ، 2009 ،ص ص 70 - 71 .

بعض الانتصارات لدايات الجزائر ، و أراد بذلك خلق صعوبات و مشاكل لدى دايات الجزائر ، حتى يتملص من دفع الإتاوات والالتزامات المالية على بلاده [1].

وقد أدى ضعف الدولة العثمانية في أواخر عهدها إلى انفصال الولايات التابعة لها ، و أن القوات العسكرية صارت تملك مطلق الصلاحيات في الديوان تعصي أوامر الباب العالي والاعتداء على الأهالي ، ما أدى بالبلاد إلى حالة من التقهقر ، ثم إن الحكام العثمانيين كان همهم الوحيد جمع الأموال كما اهتموا بمظاهر الحكم أكثر من جوهره خاصة منذ بداية القرن 12هـ / 18م [2].

ثالثا : مراحل الثورة .

تعد ثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري إبان العهد العثماني من أخطر الثورات وأعنفها ، حيث شهدت مراحل عديدة و هي كالأتي :

1- مرحلة التحضير للثورة:

بعد أن نزل ابن الأحرش في تونس نزل بعدها في قسنطينة وبدأ يدعو بها لنفسه، تم بضواحي جيجل حيث توقف بها بعض الوقت [3]، وأقام زاوية بالقرب من سور مدينة جيجل، [4] لتعليم الناس في أمور الدين وأسس بعدها مدرسة لتعليم القرآن ومبادئ الفقه ببني فرقان بجيجل واكتسب أنصارا له في كامل المناطق الجبلية الواقعة بين جيجل و القل و ميلة، [5] واستطاع التأثير على عقول الناس وحرضهم على محاربة الأتراك [6]، فهاجم قوارب صيد المرجان و أطلع الشيوخ

[1] حمدان بن عثمان خوجه : المصدر السابق ، ص127.

[2] جلال يحي : مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر ، 1965 ، ص57 .

[3] H .D . De .Grammont : op.cit.p364.

[4] صالح عباد : المرجع السابق ، ص195.

[5] ناصر الدين سعيدوني وأبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1995 ، ص 195.

[6] H. D . De .Grammont : op.cit.p364.

على ذلك واحتل المناطق الساحلية وطرد الحاميات التركية من جيجل والقل وعنابة ،كما تمكن من جمع وضم عدة قبائل خرجت عن نطاق العثمانيين لتلتحق بابن الأحرش ، كما أثار قبائل جرجرة وقبائل مسلم و أولاد عيدون وبني خطاب .[1]

تمكن من ضم المرابط عبد الله الزيبوشي [2] ، الذي كان على خلاف مع عثمان باي ، وذلك أن الزيبوشي كان يحظى بامتياز من طرف الأتراك المتمثل في إعفائه من دفع الضرائب غير أنه بعد مجيء عثمان باي ألغى هذا الامتياز، ما جعل الزيبوشي يغضب لذلك ووجد الفرصة من خلال انضمامه لابن الأحرش لينتقم من الباي عثمان، [3] وكان ذلك عام 1804.

جهز ابن الأحرش حملة الاستيلاء على قسنطينة قدرها البعض بستين ألف جندي (60.000)[4] ، كما قدرها ابن العطار بمائة ألف جندي (100.000) من مجموع القبائل القاطنة بين القل و سكيكدة [5]، أما أوكابيتان (au capitaine) فقد قدر عدد جنود هذه الحملة بـ ثمانين ألف رجل (80.000)[6] ، ونلاحظ من خلال هذه المعطيات، تضارب الإحصاءات لأن الواقع لا يعكس صحة هذه الأرقام بالضبط .

و لما علم الداي مصطفى بتحركات ابن الأحرش أرسل سفنا إلى مرسى الزيتون بالقرب من مصب وادي الزهور للقبض على ابن الأحرش ، ولكن قوات الداي لم تحقق نجاحا يذكر لأن سكان القبائل رفضوا تسليم ابن الأحرش[7] . وهذا دليل على المكانة و الشعبية التي حضي بها هذا

---

[1] عبد القادر الصحراوي : المرجع السابق ، ص 461.

[2] الزيبوشي : هو المرابط عبد الله ابن محمد الزيبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة رجاس بنواحي ميلة يقال أنه من قتل عثمان باي في معركة وادي الزهور .أنظر: ناصر الدين سعيدوني وأبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص 26.

[3] Charles Feraud : Zebouchi et Osman – bey.in R.A N= °1871 , p120 .

[4] H.D.De.Grammont : op.cit.p364.

[5] أحمد ابن مبارك العطار: المصدر السابق ، ص 112.

[6] le baron . henri aucapitaine : les conflilts militaires de la grande kabylie sous la domination turque,(province d'Alger), Moque et libraire – imprimeur .Paris ,1857, pp 33 -34.

[7] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني .... ، المرجع السابق ، ص 94

الأخير في تلك الجهات من البلاد ، ثم إن ابن الأحرش هو زعيم الثورة في الشرق في تلك الفترة فمن غير المعقول تسليمه بكل بساطة .

2- مرحلة المقاومة والانتصار :

بعد أن تمكن ابن الأحرش من حشد صفوفه وضم القبائل واستمالتها توجه إلى قسنطينة لحصارها ، وكان ذلك عام (1218هـ -1804م)وهرب أهل البادية من طريقه وتحصنوا بالجبال . وكان حاكم قسنطينة حينها عثمان باي ،ابن محمد الكبير باي وهران[1] ،وكان عثمان قبل ذلك قد خلف أبيه في وهران سنة (1213هـ -1798م) وبقي على وهران قرابة ثلاث سنوات (03)[2] ، لكن عزل عن الحكم بسبب انشغاله بأمور اللهو والمجون والجواري ، ثم عفي عليه وعين بايا على قسنطينة عام 1803م [3] .

زحف ابن الأحرش إلى قسنطينة وكان الباي عثمان في محلته بنواحي جبل البابور - سطيف - وقد كان الباي عثمان قد خلف ورائه الحاج أحمد بن الأبيض قائد الدار حينئذ فخرج في جماعة من الخيل وانضم إليه أهل المدينة ، ووقعت المعركة فقابل أهل المدينة ابن الأحرش واستبسلوا في الدفاع عنها [4] ، وكان يؤمهم في ذلك ويدعو لهم شيخ المدينة محمد ابن الفقون [5] أثناء غياب عثمان باي .

[1] أحمد ابن مبارك العطار: المصدر السابق ، ص113.
[2] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 65.
[3] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص299.
[4] أحمد ابن مبارك العطار: المصدر السابق ، ص 113.
[5] محمد بن الفقون :هو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان ابن عبد الكريم بن بدر الدين بن محمد بن محمد صاحب كتاب النوازل 1703، هو آخر شيوخ الإسلام في قسنطينة في العهد العثماني توفي عام 1841م .أنظر : مخطط شجرة النسب لأسرة الفكون لـ : جميلة معاشي : الأسر المحلية ... ، المرجع السابق ، ص 249.

وكان ابن الأحرش قبل ذلك قد طلب من أهل قسنطينة تسليم البلاد ، فأجابه أهل المدينة قائلين: " يا معشر القبائل المغترين نحن لا نسلموا في بلادنا ونقاتلكم حتى نموت أو نهومكم " [1]، وقد وصف ابن العنتري هول المعركة بأنها معركة حامية الوطيس بقوله : " صار النهار كالليل " [2].

لقد استطاع سكان مدينة قسنطينة بقيادة أحمد بن الأبيض قائد الدار الذي كون جيشا من السكان قدر بألف رجل (1000) ،من دحر ابن الأحرش الذي خسر مائتي رجل (200) من أتباعه [3]، وباء هجوم ابن الأحرش بالفشل، لأن المدينة كانت محصنة طبيعيا و في منعة و أساورها المرتفعة، بالإضافة إلى الحنكة التي يتمتع بها قائد الدار حينها (ابن الأبيض) الذي استطاع أن يحدث فجوة في فريق ابن الأحرش وقتل المئات من أتباعه [4]، كما أصيب هو الآخر بجروح ونقل من قسنطينة لمعالجة جراحه ، حيث قال ابن عبد القادر : " إن ابن الأحرش أصيب في فخذه " [5].

لما سمع الباي عثمان بذلك رجع إلى قسنطينة لتفقد الأوضاع ، كما وجه له الداي مصطفى رسالة شديدة اللهجة مفادها: " رأسك – أي عثمان باي – أو ابن الأحرش[6] ، واستطاع الباي عثمان إدراك أتباع ابن الأحرش عند وادي القطن شمال شرقي ميلة وألحق بهم خسائر لكنه لم يتمكن من ابن الأحرش [7] .

شرع عثمان باي في تجهيز حملة عسكرية مكونة من أربعة آلاف جندي (4000) انكشاري وعسكر الزواوة وأربع قطع مدفعية (04) وثلاثة آلاف وخمسمائة (3500)من مشاة قبائل دريد و التلاغمة، أولاد عبد النور، الزمول، أولاد عنان ، ريغة و سطيف ، وخرج في أوت سنة

[1] محمد الصالح العنتري : المصدر السابق ، ص70.

[2] نفسه ، ص71.

[3] جميلة معاشي الأسر المحلية ....، المرجع السابق ، ض352.

[4] H. D . De .Grammont : op.cit.p364.

[5] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص68.

[6] M. Wilson Esterhazy :op.cit ,p201.

[7] محمد بن مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 254.

1804 لقتال ابن الأحرش [1]، متجها إلى واد الزهور وهو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقاته بين جيجل والقل ، ولما وصل عثمان باي إلى واد الزهور جاءته القبائل وقالوا له : " أبعث معنا الخيل نمسك الشريف ونأتيك به " ، وكان ذلك مجرد خدعة منهم فلما وصلوا إلى واد الزهور أحاطوا بفرسان الباي ولما رأى فرسان الباي ذلك نزلوا على خيولهم وحفروا بسيوفهم حفيرا ترسوا به وبقوا هناك جوعا وعطشا لثلاثة أو أربعة أيام [2]، ولما سمع الباي عثمان بأمرهم أمر المحلة بالرحيل نحوهم ، فتتبعهم ابن الأحرش و أمر أتباعه أن يطلقوا الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل السبخة ، حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر والرجال إلى الركب ثم حملوا المحلة وغنموا منها أموالا لا تحصى ، كون عثمان باي لم يترك شيء بخزينة قسنطينة [3]، وكانت هزيمته شنعاء حيث قتل عثمان باي هناك ويقال أن من قتله هو الزيبوشي ، وقد بقيت جثة عثمان باي عدة أيام حتى جاء بعض العرب وقاموا بدفن جثته في بني أولاد عواط، وأقاموا عليها ضريح – (قبة) – وقد كتب عليها : " هذا ضريح المرحوم عثمان بن محمد باي قسنطينة ، قتل بهذه الأرض المسماة أخناق عليهم " من بلاد أولاد عواط سنة 1219هـ /1801م [4].

في هذه الأثناء أمر الداي قبطانه الرايس حميدو[5] بالسير إلى جيجل مع عمارة صغيرة متكونة من أربعة (4) مراكب حربية ففعل، ولما وصل جيجل طلب من السكان أن يسلموا ابن الأحرش و لكن السكان رفضوا فأخذ الرايس يقصف دون أن يلحق بها أضرارا تذكر. ثم غادر المدينة [6].

---

[1] Charles Feraud :oued el kebir et Collo , in R.A 1858-1859.p203.

[2] ابن العطار : المصدر السابق ، ض114.

[3] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص86.

[4] Charles Feraud :ZEBOUCHI…,op.cit .p124.

[5] الرايس حميدو: هو أعظم قادة الرياس في البحر في الجزائر العثمانية ولد في مدينة الجزائر سنة 1770 ،حقق عدة انتصارات على الدول الغربية أستشهد في معركة بحرية ضد الأمريكان عام 1815 ، للمزيد أنظر : علي تابليت : الرايس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية 1770 – 1815 ، ثالة للنشر ، الجزائر ، 2006 ص ص 30-31.

[6] صالح عباد : المرجع السابق ، ص199.

3- مرحلة الضعف والانهزام .

بعد مقتل عثمان باي عين باشا باي آخر على قسنطينة وهو الباي عبد الله ابن إسماعيل[1] (1804 - 1806) فاستبشر أهل قسنطينة بقدومه [2]، وقد قام هذا الباي بتنظيم الجيش العثماني وكذا القبائل الخاضعة له والتقى بابن الأحرش بـميلة وتمكن من قتل خمس وسبعين (75) من أتباع ابن الأحرش ، وهكذا تمكن هذا الباي من تشتيت أتباع ابن الأحرش الذي اختفى في ظروف غامضة [3].

يذكر الأمير بن عبد القادر الجزائري أن ابن الأحرش فر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية أين دس له من يقتله من أصحابه [4]، والأمر نفسه بالنسبة للآغا بن عودة المزاري الذي ذكر هو الآخر أن ابن الأحرش استقر مع الدرقاوي ابن الشريف في اغريس -(معسكر)-،[5] وكذلك أحمد الشريف الزهار الذي أكد أن الباي عبد الله لما شدد الخناق على ابن الأحرش فر إلى الجهة الغربية [6]، وأيضا مسلم بن عبد القادر الذي قال : " لقد كان قدوم ابن الأحرش من المشرق فازدادوا بقدومه فرحا وسرور" [7]. وهناك من قال أن ابن الأحرش بعد الهزيمة التي مني بها من طرف قوات الباي عبد الله التجأ إلى الجبال وبعد سنة ساعده أحد المرابطين وهو ابن بركات على إثارة القبائل المجاورة لبجاية وهي المزايغة [8] ، توجة وأولاد عبد الجبار لكن دون جدوى لأن

---

[1] الباي عبد الله ابن إسماعيل: حكم من سنة 1804 إلى 1806، تمكن من القضاء على ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري كما كانت له عدة أعمال عسكرية خاصة ضد حمودة باشا غير أنه في أخر المطاف تم إعدامه شنقا هو و زوجته بتهمة تدخل هذه الأخيرة في إدارة البايلك و تحكمها في سياسة زوجها و سلوكه ، للمزيد أنظر : ابن العنتري : المصدر السابق ،ص ص 72 – 75.

[2] ابن العنتري :المصدر السابق ، ص72.

[3] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني .... ، المرجع السابق ، ص97.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص77.

[5] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص332.

[6] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص87.

[7] مسلم عبد القادر : المصدر السابق ، ص95.

[8] H.D. De . Grammont : op.cit.p365.

مرابطي سيد أحمد مقران بعد تحالفهم مع الأتراك هاجموا ابن الأحرش في معركة [1] الرابطة – برج بوعريريج حاليا - عام 1807 ، وقد لقي حتفه في هذه المعركة وبعدها ظهر مرابط آخر اسمه محمد بن عبد الله ادعى أنه ابن أخ ابن الأحرش، وقد حاول إشعال فتيل الثورة لكن السلطة العثمانية تتبعت بقوة وبحذر شديد تحركات هذا المرابط من خلال قطع الموارد عنه وبعد أربع سنوات من الصراع قتل في كمين نصبه له آل مقران [2].

رابعا : نهاية ثورة ابن الأحرش :

1 - النتائج :

كان لثورة ابن الأحرش نتائج وخيمة انعكست على أوضاع البلاد بشكل كبير و نلخصها فيما يلي :

- إن هذه الثورة ساهمت بشكل كبير في إضعاف نفوذ البايلك [3]، حيث تم الاستيلاء على أموال المحلات – محلة عثمان باي – بالإضافة إلى الخسائر المادية والبشرية التي شهدتها المناطق التي مستها الثورة .

- انعدام الأمن خاصة في أوساط الأهالي ، والتراجع الكبير في المستوى الزراعي حيث انعدم الحرث وكثر قطاع الطرق ورافق ذلك الأعمال التخريبية وفي هذا الشأن يقول العنتري: " فحصلت لناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك .....وتفرق الناس بسبب الهول ونزول القحط والفتن ...،حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة " [4]. بالإضافة إلى الارتفاع الرهيب في أسعار الحبوب وغيرها .....

---

[1] Charles Feraud : l'histoire des villes de la province de Constantine-bougié-arnolet , libraire éditeur . Paris , 1869.p215.

[2] H.D. De . Grammont : op.cit,p365.

[3] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ....، المرجع السابق ، ص291.

[4] محمد الصالح ابن العنتري : مجاعات قسنطينة ، تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1974م ،ص ص 33- 34.

- الخوف والقلق لدى العثمانيين الذين أوجسوا خيفة من أصحاب الطرق الصوفية وانعكاس هذا سلبا على هذه الطرق وحتى على الطرق الأكثر قربا من العثمانيين [1]، كالطريقة القادرية [2] مثلا كان لها دور أساسي في السياسة العثمانية وتقرب منها العثمانيون لعظم نفوذها بالبلاد ، غير أنها اصطدمت بالعثمانيين في آخر المطاف بسبب كثرة الشكاوى والضغوطات التي مارسها الحاكم على الأهالي ، ومنها عارضوا البايات و أعلنوا عدائهم للعثمانيين ، الذين بدورهم شددوا الخناق على أصحاب الطريقة القادرية .

- زيادة التحرشات الأجنبية على الجزائر خاصة من دول الجوار مثل تونس الذي أراد حاكمها حمود باشا عام 1221هـ -1806م الاستيلاء على قسنطينة [3]، مستغلا الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية عقب ثورة ابن الأحرش .

2- أسباب الفشل :

يعود فشل ثورة ابن الأحرش لعدة أسباب أهمها :

- قلة التنظيم والعدد والعتاد لضمان سير الثورة ، بعدما تراجع مناصروه على مساعدته على غرار حمودة باشا الذي وعده بالمال والرجال، غير أنه أخلف ذلك، و كذلك الانجليز، بالإضافة مشايخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ....، المرجع السابق ، ص223.

[2] الطريقة القادرية : تنتسب الطريقة القادرية إلى عبد القادر الجيلاني المولود بقرية جيلان بالعراق سنة 470هـ / 1077م ، والمتوفى سنة 561هـ /1166م ، انتقلت إلى الجزائر وسائر بلاد المغرب عامة عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ /1198م ، وبذكر ابن مريم في كتابه البستان أن أبي مدين التقى عبد القادر الجيلاني في موسم الحج وأخذ عنه طريقته ونشرها في بلاد الجزائر – تملسان – والمغرب عموما : للمزيد : أنظر : أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم التلمساني: البستان في ذكرا الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق ومراجعة : محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية ،الجزائر ، 1908 ، ص ص 108- 115.

[3] مبارك ابن العطار : المصدر السابق ، ص115.

[4] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني .....،المرجع السابق ،ص99.

- انتهاج البايلك سياسة الترهيب والترغيب التي أعطت نتائج إيجابية وتمكنت في آخر الأمر من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته [1] ، وخاصة سكان جيجل الذين أوفدوا أعيانا إلى مدينة الجزائر تحت قيادة المرابط سي أمقران للحصول على عفو الداي وتراجعوا عن الثورة.

- عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوذ البايلك سواء عند مهاجمته أول الأمر لقسنطينة، أو بعد القضاء على المحلة التركية و قتل عثمان باي مما سمح لسكان قسنطينة و الحكام مع الأتراك من تنظيم أنفسهم وجلب الإمدادات من الجزائر[2] .

[1] أمال شترة : الإدارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية (1671 – 1830) مذكرة ماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة المسيلة ، 2017 -2018 ،ص47.

[2] صالح عباد : الرجع السابق ، ص 200.

الفصل الثالث

الفصـــــل الثالـــث : دراســة مقارنــة بيـــن الثورتيــن

الفصل الثالث : دراسة مقارنة بين الثورتين :

عرفت كل من مقاطعة الغرب و مقاطعة الشرق الجزائريتين في أواخر العهد العثماني ثورتين خطيرتين كادتا أن تعصف بالحكم العثماني و تطيح به ، وتمثلتا في : ثورة درقاوة بالغرب الجزائري و ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري و كان ذلك بمباركة و دعم الطريقة الصوفية المتمثلة في الطريقة الدرقاوية .

و نحن نسعى من خلال هذا الفصل إلى إجراء مقارنة بين هاتين الثورتين اللتين كان لهما صدا كبيرا في الجزائر و كذا في المغرب العربي و ذلك من خلال إيجاد أوجه الاختلاف و أوجه التشابه بين كل منهما ، وعلى هذا الأساس تم إجراء مقارنة بين الثورتين في العناصر التالية :

أولا : بين الثورتين :

عرف كل من ابن الشريف الدرقاوي و ابن الأحرش بتزعم كل منهما ثورته فمع توفر عنصر الزعامة في كلا الشخصيتين ، فإن كلاهما تبنى الطريقة الدرقاوية المتفرعة عن الطريقة الشاذلية [1] ، و التي ترتكز مبادئها في عدة نقاط أهمها :

- إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة .
- الاعتراف بالحاكمية لله وحده.

و كانت أهم واجبات المريد عند الدرقاويين هي :

- المشي حافي القدمين و لبس الصوف .
- إقامة الشعائر و المدائح الدينية بواسطة الرقص و العيش في وحدة و مكابدة الجوع و قيام الليل و الابتعاد عن الكذب [2]...

[1] الطريقة الشاذلية : تنتمي الطريقة الشاذلية لأبي حسن بن عبد الله المغربي الشاذلي المتوفي سنة 656 هـ/ 1258 م و من أعلام الشاذلية : أبو العباس أحمد عمر الأنصاري و أحمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري الشاذلي و كان من أهم أراء الشاذلية : أنه رؤية الله عزّ وجل في الدنيا و كذا رؤية الحقيقة المحمدية و النور المحمدي .... للمزيد أنظر : عبد الله دجين السهلي : الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها ، ط 1 ، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2005 ، ص ص 86-88 .

[2] عبد القادر صحراوي : المرجع السابق ، ص 460 .

و قد اختلفت الآراء حول تسميتها ، حيث يمكن إرجاعها إلى عدة احتمالات منها :

أن كلمة درقاوة نسبة إلى مدينة في المغرب اسمها " دركا " الوطن الأصلي لشيخ الطريقة ، أو كلمة " **روكا** " و معناها خرقة (خرق بالية) .و الاحتمال الأخير دركا بمعنى غطى أو حجب و لعل هذا المعنى هو الأقرب للصواب [1] .

- في شخصية ابن الشريف :

فابن الشريف الدرقاوي كان رجلا عالما متفننا في العديد من العلوم و رعا و زاهدا في دنياه و كان معلما يعلم القرآن للصبية الصغار ، و كان متقشفا و يعز أهله و يزيل بتعلمه لكل جاهل جهله و الناس يشيرون إليه بالصلاح و النجاح [2].

فقد بدأ حياته بطلب العلم ثم تلقين القرآن لأبناء بلده و ترك ملذات الدنيا و الاشتغال فقط بما يرضي الله عزّ و جل ، و كان ابن الشريف ينظر في شكاوي الناس من ظلم الأتراك و ضغوطاتهم المتكررة على الأهالي البسطاء و عليه التجأ إلى المغرب الأقصى كمريد من مريدي الطريقة الدرقاوية [3]، و أخذ المشورة من شيخه للثورة على الأتراك [4] .

و لقد اقتدى به الناس و اتبعوه ، فسيقت إليه الهدايا من كل فج و ذاع صيته بين جميع الأعراب و ظهرت له كرامات [5] ، و زعم أنه ولي من أولياء الله الصالحين ، غير أنه ابتدع أمورا يمجها الطبع و ينكرها الشرع من خلال لبس الرقعة و تعليق (القشريات الحلزونية) ، و كذا تعليق القرون و كان أكثر أتباعه من عامة سكان الصحراء حيث كان الآمر و الناهي هناك [6] ، كما ادعى أنه المهدي المنتظر و أنه صاحب خبر[7] ، لهذا صدقه الناس و امتثلوا لأوامره و نواهيه.

---

[1] Adrien Delpeche : op . cit , p 39.

[2] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 71 .

[3] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 302 .

[4] Adrien Delpeche : op . cit , p 39.

[5] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 84 .

[6] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 273 .

[7] محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 76 .

لم تصلنا أخبار و معلومات دقيقة حول حياة ابن الشريف و عائلته ، و المعلوم أنه بعد فتحه لمعسكر وإخراج الترك منها و دحره لقوات الباي مصطفى بعد معركة فرطاسة، انشغل بإقامة عائلته هناك في معسكر، ذلك أنه بعد فشل حصاره لوهران عاد ابن الشريف أدراجه إلى معسكر أين وجد عائلته قد تشتتت على يد أهل معسكر بمعية الأتراك و قد أخذوا بثأرهم منه فقتلوا عياله و أولاده [1].

أما مسلم بن عبد القادر فقال أنه بعد فشل الدرقاوي في حصار وهران رجع إلى معسكر و وجد أهلها قد قبضوا على نسائه و أولاده و بعثوا بهم إلى الجزائر [2] ، و الشيء المؤكد أن ابن الشريف بعد لجوئه إلى الجنوب قام بمصاهرة رئيس القرية بوترفاس [3] ، و قام هذا الأخير بتزويج ابنته لابن الشريف الدرقاوي .

من هنا نلاحظ أن ابن الشريف صاهر عائلة كبيرة و متنفذة [4] بغية إحكام سيطرته على القبائل من جهة، و من جهة أخرى لضمان مورد مالي لتموين و استمرارية ثورته من خلال دعم و مساعدة أصهاره له لإبقاء ديمومة الثورة .

2– في شخصية ابن الأحرش :

ذكرت أغلب المصادر أن ابن الأحرش من أصل مغربي ، فقد قال عنه صاحب تحفة الزائر أنه " من عرب المغرب الأقصى "[5] ، و نفس الشيء بالنسبة لابن العطار الذي قال عنه " هو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس "[6] ، و كذلك الأمر نفسه قال به ابن يوسف الزياني حيث قال :

---

[1] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 279.

[2] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 79 .

[3] قرية أبو ترفاس : هي قرية تابعة لإقليم تلمسان بالساحل و قد اشتهرت بهذا الشيخ المتعبد الذي نسبت إليه ، و قد كان هذا الأخير يعطف على الدرقاوية في حروبها ضد الأتراك . أنظر : مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 102 .

[4] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 77 .

[6] الحاج أحمد بن مبارك العطار : المصدر السابق ، ص 111.

" ابن الأحرش فتى مغربي مالكي منهاجا درقاوي طريقة [1] " و قد ذكر الزهار نفس الشيء [2] . و كان ابن الأحرش هو الآخر من مريدي الطريقة الدرقاوية، كما ادعى أنه المهدي المنتظر و رأت الناس منه الغرائب و أظهر لهم الأمور العجيبة فاتبعه الناس و نصروه و عقدوا له البيعة و نصبوه [3] زعيما لهم و قائدا عليهم.

كان ابن الأحرش صاحب شعوذة و حيل ، كما أوهم الناس بأنه صاحب الوقت و الخبر أي يخبر الناس عن مصائرهم في المستقبل ، و أن دعوته مستجابة و غيرها من الإدعاءات ، و كان ابن الأحرش يتولى قيادة ركب الحجيج من المغرب إلى الحجاز [4] ، و لعل هذه المهمة جعلته يدعي النسب الشريف ، لأن مثل هذه الوظائف –السامية- تتولاها العائلات المتنفذة سواء ذات العلم ، الجاه ، المال ، أو العائلات الشريفة ، غير أن نسبة ابن الأحرش إلى الأشراف بقيت مجرد ادعاء و ليس هناك ما يثبت صحة إدعائه ذلك النسب الشريف .

كان الغرض من ذلك هو كسب مكانة اجتماعية و مهابة من طرف العامة من خلال استمالته لهم عن طريق الدين الإسلامي، و لأن الأصل الشريف يكسب صاحبه المكانة و القيمة الإجتماعية لذلك كان تأثيره كبيرا في وسط الناس .

كان من بين ما قام به ابن الأحرش هو المشاركة إلى جانب المصريين ضد الحملة الفرنسية على مصر و كان ذلك وقت انتهائه من آداء فريضة الحج عندما نزل بمصر مبليا بلاء حسنا إلى جانب إخوانه المصريين الأمر الذي أكسبه شهرة واسعة و ذاع صيته هناك حيث جعل باشا تونس يقربه إليه فيما بعد [5] .

---

[1] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 271 .

[2] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 85 .

[3] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 299 .

[4] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 132 .

[5] زينب جعني :المرجع السابق ، ص 129 .

و لما استقر ابن الأحرش بالقرب من وادي الزهور (نواحي قسنطينة) ، تزوج فتاة جميلة تدعى يمينة بنت حوطة عنوة لأن والديها رفضا طلبه يدها ، و قتل قائد المنطقة حتى لا يؤلب الناس ضده [1] ، لزواجه من هذه الفتاة .

وبعد دراستنا لبعض جوانب شخصيتي (قادة) الثورتين المتمثلة في ابن الشريف الدرقاوي و محمد بن عبد الله ابن الأحرش تبين لنا أن لهما أوجه اختلاف و أوجه تشابه من خلال ما يلي :

أوجه التشابه :

أن ابن الشريف الدرقاوي ينتمي إلى الطريقة الدرقاوية و كان من تلامذتها بل أصبح فيما بعد مريدا لها إلى أن صار خليفة للعربي الدرقاوي بالجزائر ، و كذلك الأمر نفسه بالنسبة لابن الأحرش الذي كان ينتمي هو الآخر إلى الطريقة الدرقاوية و كان الدليل على ذلك هو أنه عندما تراجع عن محاربة الأتراك في المقاطعة الشرقية للبلاد اتجه إلى زميله ابن الشريف الدرقاوي و قاتل إلى جانبه ضد الأتراك في عدة معارك بالمقاطعة الغربية للبلاد .

لمسنا من خلال المصادر المعاصرة لمجريات الأحداث أن ابن الشريف اعتبر نفسه واليا من أولياء الله الصالحين من خلال زهده و تقشفه في الحياة ، كما ادعى أنه المهدي المنتظر ، كما أن ابن الأحرش هو الآخر دعا لنفسه و ادعى المهدوية، كما ادعى أنه معصوم من الموت و استمال الناس من خلال إيهامهم بقدراته المختلفة ، و هذا دليل قاطع يبرهن على بساطة مستوى تفكير الناس في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى معرفة كل من ابن الأحرش و عبد القدر ابن الشريف الدرقاوي بعقلية الناس التي كانت محدودة و بسيطة في آن واحد ، مما أدى إلى التفاف الناس حولهما .

أوجه الاختلاف :

أن عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي تميزت المراحل الأولى من حياته العلمية ، بطلب العلم، و التصرف في حياته و بعد هجرته للمغرب الأقصى أصبح مريدا من مريدي الدرقاوية ثم قام بتلقين العلم لطلبته بعد أن صار معلما هناك .

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 197 .

رغم أننا لم نتبين حياة ابن الأحرش العلمية غير أن المؤكد في ذلك أنه كان يقوم برآسة و قيادة ركب الحجيج من المغرب إلى الحجاز و هذه وظيفة سامية في تلك الفترة .

ينتمي عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي إلى قبيلة كسانة البربرية الواقعة على ضفاف وادي العبد – معسكر حاليا – و هذه القبيلة تابعة للبلاد الجزائرية و الخاضعة للحكم التركي في تلك الفترة و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن الشريف فرد من المجتمع الجزائري أي أنه من الأهالي و جزائري خالص و إنما قيامه بهذه الثورة كان غيرة و دفاعا عن أبناء جلدته من سطوة و ظلم و جبروت الأتراك الذي طالما عانت منه فئة الأهالي .

رغم أن ابن الأحرش ليس له ما يدل على أنه من ملوك فاس و شرفائها إلا أنّ أغلب المصادر أجمعت بصحة ذلك على أنه فتى مغربي ادعى أنه من الشرفاء ، و تميزت حياة ابن الأحرش بالغموض حيث لم تشر المصادر إلى مراحل حياته و دراسته حيث اكتفت فقط بتحديد أصله المغربي ، و غير ذلك فإننا لم نعثر على معلومات دقيقة، و رغم ذلك فإننا من خلال هذه المصادر اكتشفنا أن هذا الأخير تزوج فتاة جزائرية و كان ذلك ضد رغبة والديها كما أشرنا سابقا .

كانت حياة ابن الشريف الدرقاوي و سياسته واضحة متمثلة في كسب المزيد من الأنصار من خلال مصاهرته العديدة لعدة أسر و عائلات شريفة و متنفذة ، و من خلال هذا يبدو أن ابن الأحرش عرف بالحماس و الإندفاع و المغامرة و حب الإطلاع على المستقبل ، من خلال مشاركته قبل ثورته في عدة معارك في مصر ضد عدو أجنبي مسيحي متمثل في فرنسا و كانت هذه المشاركة هي التي أكسبته شجاعة و خبرة حربية و مهارة قتالية كبيرة ضد الفرنسيين، الشيء الذي أكسبه شهرة واسعة استخدمها بعد ذلك في تلبية أغراضه الشخصية فيما بعد ، وأخذ هذه المهارة القتالية كتجربة ليباغت بها الأتراك فيما بعد .

لم تتح الظروف لابن الشريف الدرقاوي أن يشارك في مثل هذه المعارك التي تجعل منه شخصية معروفة و مشهورة ، لذا اكتفى بتوعية و تعليم الصغار القرآن و المبادئ الإسلامية، و بعد خوضه أشواطا من التعليم من خلال التحاقه بالمعهد الذي أسسه والد الأمير عبد القادر السيد محي الدين –الزاوية القادرية – بالقيطنة ، أكمل مسيرة طلب العلم في المغرب الأقصى

عن طريق أخذ العلم عن علماء زاوية بوبريج في فاس بالمغرب الأقصى ، و لعلها سياسية ذكية انتهجها ابن الشريف لإعداد جيل ناقم عن الأتراك وواع لما يحصل في البلاد سواء داخليا أو خارجيا من خلال التطورات الحاصلة في البلدان الغربية .

ثانيا : في نطاق الثورتين :

الثورة كلمة مشتقة من الفعل ثار و ثوّر و تثوّر : أي هاج . و أثرته و ثور الغضب جدّته، و الثائر : الغضبان ، يقال : ثار ثائره وفار فائره أي إذا غضب و هاج غضبه [1] .

و إذا اعتبرنا أن الأعمال و الأحداث التي قام بها أصحاب الطريقة الدرقاوية سواء في الشرق أو في الغرب من البلاد الجزائرية ضد الأتراك أواخر العهد العثماني – كرد فعل على سياستهم و نظامهم الذي أقاموه في الجزائر – كثورة ، فيمكن اعتبار هذه الأخير تغيير مفاجئ و سريع و عنيف و جذري يشمل القوانين الرسمية المتخذة للمجتمع و وضع نظام آخر كبديل عن النظام الأول، و يجب الإشارة إلى عدة أنواع من الثورات فهناك الثورة السياسة التي تغير فيها الطبقة الحاكمة و نظام الحكم و هناك الثورة الدينية ، القومية ،... أما الثورة التي تحاول أن تغير كل النظم و كل القيم فتسمى بالثورة الكلية [2] .

1- النطاق الزماني :

- ثورة درقاوة :

شهد بايلك الغرب أول عمليات الثورة الدرقاوية في عهد الباي حاج خليل [3] في عام 1192 هـ/1778 م ، حيث اجتمعت الطائفة الدرقاوية بوضع يقال له عين الحوت قرب عين تيموشنت

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق مجموعة أساتذة ، دار صادر ، بيروت – لبنان ،مجلد 1 ، د ت ، ص 521 .

[2] أحمد منغور : موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ و الآثار ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006 ، ص 53 .

[3] الحاج خليل باي : تولى الحاج خليل باي الحكم سنة 1185 هـ / 1771 م و كان حسب الآغا بن عودة المزاري مبغضا للعلماء و الأولياء و غيرهم من أهل النفع ،توفي بتلمسان سنة 1192 هـ /1778 م ، ليخلفه بعد ذلك محمد الكبير باي وهران ، أنظر : الآغا بن عودة المزاري :المصدر السابق، ص 287 .

حاليا و قررت هذه الطائفة الخروج عن دولة الأتراك فقام إليهم الحاج خليل باي الإيالة الغربية لدحرهم و القضاء عليهم ، لكنه و في أثناء سيره إليهم حدثت عاصفة شديدة شتتت شمل عسكره و فجأة توفي هذا الباي دون سبب معين، و الراجح أنه قام أحد العلماء من تلك المنطقة بالدعاء عليه لأن الباي الحاج خليل توعد هؤلاء العلماء و المرابطين بالقتل [1] ، و عين بعد ذلك الباي محمد الكبير بايا خلفه على وهران و قضى هذا الأخير على تلك الثورة [2] .

و بالتالي شهد بايلك الغرب الثورة الدرقاوية منذ النصف الأول من القرن الـ18 ، حين دعى للثورة شيخ هو محمد بن علي الإدريسي سنة 1736 و استمرت الدعوة هذه إلى غاية 1759 ، ثم شهدتها منطقة عين الحوت كما أشرنا ذلك ، و قد انتهج الباي محمد الكبير سياسة تعسفية ضد الدرقاويين فأخمد ثورتهم[3].

لقد ظهرت الثورة من جديد بقيادة عبدالقادر ابن الشريف الدرقاوي حيث لم يستطع الأتراك إطفاء لهيبها إلاّ بعد عملية التغيير التي شملت البايات و اتخاذ إجراءات تعسفية وقمعية لوضع حد لهذه الثورة.

و بعد نجاح الدرقاوي في الإستلاء على معسكر بعد معركة فرطاسة في جوان 1804 م و فشل حصاره على وهران بعد ذلك في عام 1805، تم دحر قواته من طرف الباي محمد المقلش [4] .

حاول ابن الشريف مرات عديدة الالتفاف حول القطاع الوهراني ، غير أنه فشل في مسعاه ، بسبب تكثيف الأتراك لقواتهم العددية و العتادية و تطويق الدرقاوية في المنطقة ، لهذا اضطر ابن الشريف الالتحاق إلى المغرب الأقصى عام 1809 ، حيث انتهى أمره هناك و لم ينته أمر

---

[1] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 259 .

[2] أحمد بن هطال التلمساني : المصدر السابق ، ص 17 .

[3] حرشوش عائشة و كواش سمية : القبائل المخزنية و دورها في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830 م ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاجتماعية ة الانسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة ، 2017 – 2018 ، ص 57 .

[4] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 78 .

الدرقاويين بعد ، ذلك أنه ظهرت الثورة الدرقاوية مرة أخرى علم 1813 م بقيادة صهر ابن الشريف الشيخ بوترفاس ، غير أن الباي محمد بوكابوس تمكن من دحرها مرة أخرى [1] . من خلال هذا يبدو أن فكرة النهوض على الأتراك من طرف الدرقاويين ظلت مستمرة .

- ثورة ابن الأحرش :

ثورة ابن الأحرش من بين الثورات التي اهتزت لها الجزائر أواخر العهد العثماني، و كانت هذه الثورة المتعددة العوامل سببا في إنهاك القوى الحربية للأتراك من جهة و من جهة أخرى كانت بداية انتكاس القوى المحلية و الجزائرية عموما، و التي أخذت شيئا فشيئا في التراجع حتى ضعفت أمام الاحتلال الفرنسي فيما بعد .

ثورة ابن الأحرش شهدها بايلك قسنطينة مع نهاية القرن الـ 18 م و بداية القرن الـ 19 م و ذلك منذ عودة ابن الأحرش من مكة و نزوله بتونس و منها حل بجيجل سنة 1803 و التي بدأ فيها بتجهيز السفن للإستلاء على مراكب صيد المرجان [2] ، و منها حزم ابن الأحرش أمره المتمثل في الإستلاء على عاصمة البايلك قسنطينة و كان ذلك في شهر ربيع الأول من عام 1219هـ الموافق لشهر جويلية 1804 م [3] ، وكان هذا الحصار فاشلا كما سبق ذكرنا لذلك .

قد استمرت الثورة بعد مقتل الباي عثمان سنة 1219 هـ / 1804 م في عهد الباي عبد الله ابن إسماعيل ، حيث تمكن هذا الأخير من إلحاق الهزيمة بصفوف ابن الأحرش، بعدها ليختفي هذا الأخير في ضواحي قسنطينة ، و لم يظهر إلاّ في شهر فيفري 1806 م في جبال بجاية [4] ، و قد قاوم هذا الباي ثائرا آخر أكمل ثورة ابن الأحرش وحاول أن يقود الثورة من جديد، ولكنه فشل في ذلك وقتل بعدها في إحدى المعارك ضد الأتراك ،ولعل هذا الأمر ينطبق على ثورة درقاوة .

2- النطاق المكاني :

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ... ، المرجع السابق ، ص 105 .
[2] زينب جعني : المرجع السابق ، ص 129 .
[3] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ أوعمران: المرجع السابق ، ص 26 .
[4] محمد الصالح ابن العنتري : فريدة منسية ... ، المصدر السابق ، ص 71 .

- ثورة درقاوة :

غطت ثورة ابن الشريف مناطق واسعة من البايلك في الغرب الجزائري وكادت أن تقضي على الوجود العثماني ، لذا جند لها العثمانيون قوتهم لما أدركوا غايتها السياسية البعيدة [1]، وعلى كل حال فقد امتد سلطان ابن الشريف الدرقاوي كما أشرنا سابقا من مليانة شرقا إلى وجدة غربا وكذا مستغانم [2]، كما ضم ابن الشريف إليه معسكر وكذا القبائل التي بسط عليها نفوذه والتي آزرته فيما بعد ويتعلق الأمر بقبائل الحشم ، الزمالة ، الدوابر و الغرابة، [3] ومست كذلك الثورة معسكر وتلمسان ، وكذلك قبيلة ترارة التي كان قائدها الشيخ بوترفاس و التي تقع في أقصى الجهات الغربية من بايلك الغرب الجزائري [4]، إضافة إلى المناطق المتمثلة في وهران ، معسكر ، غيليزان ، الشلف ، تلمسان ، مستغانم وعين تيموشنت ....

ثورة ابن الأحرش :

لقد ناصرت عدة مناطق وقبائل لابن الأحرش وثورته من هذه القبائل نذكر : مسلم ، أولاد عيدون ، بني خطاب ، أولاد دراج ، أولاد ماضي ، أولاد خلوف ، أولاد براهم ، المعاضيد ، و أولاد ثابت الذين انفصلوا عن أسرة المقراني للالتحاق بالثورة [5]، كما انظم إلى هذه الثورة أحد مرابطي الرحمانية وهو الزيبوشي بمنطقة رجاس ضد الأتراك ، وعلى كل فإن المناطق التي مستها ثورة ابن الأحرش موزعة في عدة نقاط هي كالتالي : جيجل ، عنابة ، سكيكدة ، القالة ، قسنطينة ، ميلة ، مسيلة ، برج بوعريريج ، بجاية ، الطارف ، البويرة و سطيف ، من خلال نطاق ثورة ابن الشريف الدرقاوي وابن الأحرش زمنيا ومكانيا ، يمكننا استخلاص أوجه التشابه و أوجه الإختلاف بين كل منها :

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، المرجع السابق ، ص 222.

[2] H :D. De Grammont = op.cit , p365.

[3] المختار بونقاب : المرجع السابق ، ص138 ، والغرابة هم عرش ملتقط كالزمالة والدوابر ، ويطلق عليهمالفظ العبيد ، أو عبيد البخاري ، جاؤوا مع مولاي اسماعيل عند غزوه للغرب الجزائري في سنة 1100هـ /1700- 1701م ،حيث انقسمت جيوشه إلى قسمين ، عبيد الغرابة شمال سيق ، وعبيد الشراقة بين واد المقطع وبوقراط وتقاسم الرئاسة في الغرابة ثمانية أعراش هي : الورارده ، العلايمية ، الخدايمية ، الوناونية ، السهايلية ، المحاميد ،الرفافسة والعوايلية .....للمزيد أنظر : كامليا دغموش : المرجع السابق ، ص 101 .

[4] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

[5] جميلة معاشي : الأسر المحلية ....، الرجع السابق ، ص 352.

أوجه التشابه :

- ظهرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي في أواخر عهد الدايات أي مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، كما أن ثورة ابن الأحرش اندلعت هي الأخرى في بدايات القرن التاسع عشرويمكن القول أن كلاهما كانتا متزامنتين من حيث الاندلاع .

- شهدت ثورة ابن الشريف المراحل الثلاثة للثورة من حيث التحضير والمواجهة ثم الضعف والانهزام ، والشيء نفسه شهدته ثورة ابن الأحرش .

- ناصرت العديد من القبائل والأسر والشخصيات القيادية لابن الشريف الدرقاوي بل وصاهرته من أجل إتمام ثورته ، كما أن ابن الأحرش هو الآخر ناصرته عدة قبائل وشيوخ ومرابطين ضد الأتراك.

- هذه الثورتين المتمثلة في ثورة ابن الأحرش وثورة عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي شهدتا انتشارا واسعا في معظم المناطق الواقعة بكل بايلك وفي مدة وجيزة .

أوجه الإختلاف :

- تميزت ثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري بطول الفترة مقارنة بثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري بحيث إذا اعتبرنا أول شرارات الثورة الدرقاوية فإنها دامت ما يقارب العشرين سنة أو ما يربو عن ذلك .

- أما ثورة ابن الأحرش ببايلك قسنطينة فإنها أقل مدة مقارنة بالثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري، إذ أن ثورة ابن الأحرش دامت بضع سنوات أي ما يقارب الست سنوات وما لبثت في استمرار حتى أجهز عليها بايات قسنطينة .

- لم يكلف بايلك الشرق الجزائري للقضاء على ثورة ابن الأحرش سوى استخلاف باي واحد والمتمثل في شخص الباي عبد الله بن إسماعيل للقضاء على هذه الثورة وكان ذلك في ظرف وجيز .

- شهد بايلك الغرب الجزائري الثورة الدرقاوية التي كلفت استخلاف وتعيين عدت بايات ، وكان أولهم الحاج خليل باي ثم الباي محمد الكبير لتكتمل عملية الاستبدال وتعيين بايات جدد على رأس المقاطعة الغربية من اندلاع ثورة ابن الشريف الدرقاوي بدأ من مصطفى النزالي محمد لمقلش ثم

الباي بوكابوس وبعده الباي قارة باغلي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأثير الثورة الدرقاوية وعلى النظام السياسي في الجزائر إبان العهد العثماني .

- ثورة ابن الشريف الدرقاوي مست بايلك الغرب الجزائري وخاصة الجهة الشمالية الغربية منه، أما ثورة ابن الأحرش فقد مست القطاع القسنطيني شرق البلاد الجزائرية .

ثالثا : المعارك وأسلوب العمل :

1 – ثورة ابن الشريف الدرقاوي :

عرفت ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري عدة مواجهات وخاضت معارك عنيفة ضد الأتراك ولعل أهم المواجهات والمعارك بين الدرقاويين والأتراك هي :

أ – معركة فرطاسة :

جرت هذه المعركة بفرطاسة - جنوب غيلزان حاليا - في ناحية فليتة في عام 1220هـ /1805م، [1] بين الأتراك بقيادة الباي مصطفى المنزالي وابن الشريف الدرقاوي وكانت معركة حامية الوطيس وكان النصر فيها حليفا لابن الشريف الدرقاوي ، حيث استطاع دحر جنود البايلك وهزم الباي مصطفى المنزالي، الذي استطاع أن ينجو بنفسه مع بعض من جنوده [2]، وتمكن ابن الشريف من ضم معسكر .

ب – حصار وهران :

بعد تحقيق النصر على الباي مصطفى العجمي (المنزالي) في معركة فرطاسة توجه ابن الشريف إلى حصار عاصمة البايلك وهرا ن، وقد حاصرها لمدة قاربت الثمانية أشهر[3]، غير أن الدرقاوي فشل في مسعاه، وذلك بفضل استبدال الباي المنزالي بالباي المقلش الذي فك عنها الحصار [4].

---

[1] Adrien Delpeche : op . cit , p42.

[2] M . Wilson Esterhazy : op . cit , p 202.

[3] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 76 .

[4] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 276.

ج – معركة أولاد الزائر :

بعد فك الحصار على وهران واجتماع الدرقاوي مع حلفائه من قبائل بني عامر و أولاد زائر الذين بايعوه على النصر ضد الأتراك ولما علم بهم الباي محمد المقلش سار إليهم وتمكن من دحرهم وانهزمت القوات الدرقاوية وتشتت الأتباع ، بحيث فر بنو عامر وأولاد الزاير قاصدين جبل ترارة وفر الدرقاوي بمن كان معه إلى اليعقوبية، [1] وقد قام الباي المقلش بإرسال ستمائة رأس (600) من رؤوس الدرقاويين المقطوعة للجزائر مقر السلطة المركزية [2].

د – معركة جد يوة و تافنة :

يذكر مسلم بن عبد القادر أن من بين أهم المعارك التي خاضها الدرقاويين ضد الأتراك هي معركة جديوة – دائرة من دوائر غيلزان حاليا – وفي هذا اليوم انقسمت فيه عامت درقاوة [3]، فكان هذا اليوم نذير شؤم عليهم حيث وصفه المزاري بقوله " ...كان من شرور أيامهم ، فأفناهم ورجع سالما ومسرورا – أي الباي محمد المقلش – بجنوده سرورا دائما ..."[4] .

- أما معركة تافنة أو معركة عين السدرة وتعرف كذلك بيوم ابن الأحرش وهذا اليوم الذي مات فيه جماعة من طلبة ابن الأحرش حيث لما علم الباي المقلش بقدوم ابن الأحرش من الشرق والتحاقه بصفوف ابن الشريف الدرقاوي جمع الباي جيشا عظيما وقسمه إلى ثلاثة أقسام ، وكان القسم الأول (1) اختار فيه أتباع الزمالة والحشم وجعله لمواجهة بني عامر ، والقسم الثاني (2) جعل فيه الخليفة بجيشه وأمرهم أن يكونوا في مقابلة ابن الشريف الدرقاوي ، و أما القسم الثالث (3) استقر فيه الباي ومن معه من الجنود الأتراك وأصحاب المدافع فكانوا في مقابلة العامة من منازع [5].

---

[1] اليعقوبية : منطقة تقع جنوب معسكر إلى غاية الشط الشرقي وتنقسم إلى قسمين اليعقوبية الغرابة تابعة لأغا الدوايرة و اليعقوبية الشراقة تابعة لآغا الزمول ، من بين بطونها : حميان ، الأحرار ... أنظر : كاميليا دغموش : المرجع السابق ، ص 108.

[2] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 91.

[3] نفسه : ص 96.

[4] الأغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 322.

[5] نفسه ، ص 323.

ومن خلال عرضنا لأهم المعارك بين الدرقاويين وجنود البايلك تبين أن ابن الشريف استعمل حرب العصابات والمباغتة وأسلوب الكر و الفر،[1] فمعظم المواجهات التي قام بها اعتمد فيها على الهجوم الفجائي لمحلات البايلك، وربما كانت هذه الطريقة وهذا الأسلوب في العمل الأنجع بالنسبة له لضمان سيرورة ثورته على الأتراك لمدة قاربت العشرين سنة .

2 – ثورة ابن الأحرش :

شهد بايلك قسنطينة في أواخر القرن الـ 18 وبدايات القرن الـ 19 موجة عنيفة تخللتها بعض الأعمال التخريبية ، وكان ذلك مرده إلى ثورة ابن الأحرش ، التي كانت من أهم المعارك ضد الأتراك هي :

أ – حصار قسنطينة :

حاصر ابن الأحرش قسنطينة سنة 1219هـ / 1804م وحاول اقتحامها في غياب الباي، غير أن أهلها استبسلوا في الدفاع عنها ، وكان هذا الحصار فاشلا ، حيث لما أصيب ابن الأحرش بجروح تراجع من فوره عن قسنطينة [2].

ب – معركة وادي الزهور :

برزت في هذه المعركة حيلة ابن الأحرش العسكرية من خلال استدراج الباي عثمان إلى وادي الزهور عن طريق الجنود الذين احتجزهم ليقتفي عثمان باي أثرهم وكان ابن الأحرش في انتظاره لينصب له كمينا هناك ليلقى عثمان باي حتفه بوادي الزهور مع جنوده [3]، وكانت هزيمته مفجعة بالنسبة للطرف التركي حيث تكبد البايلك خسائر مادية وبشرية كبيرة .

---

[1] المهدي بوعبدلي : الحياة الثقافية بالجزائر ، جمع واعداد : عبد الرحمان الدويب ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ،ص133.

[2] أحمد بن مبارك بن العطار : المصدر السابق ، ص ص 112-113.

[3] M . Wison Esterhazy : op. cit , p 202.

بعد ما ذكرنا أهم المعارك التي خاضها ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري و ابن الأحرش في بايلك قسنطينة واستخلاص أسلوب العمل وطريقة كل منها في معالجة الأمور تبينت لنا أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما هي كالآتي :

أوجه التشابه :

- كلاهما خاض معارك ضارية ضد الحكام الأتراك .

- كل من ابن الشريف الدرقاوي وابن الأحرش سجلا انتصارات أولية على الحكام الأتراك ، حيث تمكن الدرقاوي من الاستيلاء على المعسكر ، وكذلك ابن الأحرش تمكن من سحق جنود البايلك في واد الزهور .

- تميز كل من ابن الشريف الدرقاوي و ابن الأحرش بأسلوب الكر والفر والخديعة والعمليات الهجومية المباغتة على المحلات .

- شهدت عاصمتي المقاطعتين الشرقية قسنطينة و الغربية وهران حصارا مستميتا واستبسال كل من سكان المدينتين في الدفاع عن كل منها .

- فشل الحصار الذي أقامه ابن الشريف على وهران بفضل حنكة الباي المقلش وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لقسنطينة التي تراجع فيها ابن الأحرش عن حصاره لها .

- كلا الثورتين كانتا سببا في حدوث خسائر بشرية ومادية سواء بالنسبة للفريق الثائر

(ابن الأحرش وابن الشريف) أو الجهة الثائرة عليها والممثلة في الحكام الأتراك .

- عرفت ثورتي ابن الأحرش وابن الشريف الدرقاوي تدخلات أجنبية فثورة ابن الشريف تلقت تأييدا واسعا من طرف السلاطين بالمغرب الأقصى، وثورة ابن الأحرش لقيت هي الأخرى تأييدا – تحريضا – وتدخلا أجنبيا متمثلا في باشاوات تونس، وفي مقدمتهم حمودة باشا وكذلك الإنجليز الذين كانت لهم اليد الطولى في تغذية الصراع .

- كانت كلا الثورتين متزامنتين (نهاية القرن 18 وبداية القرن 19) ضد عدو واحد وهو الأتراك وهدفا واحد وهو القضاء على الأتراك ونزع مفاتيح السلطة والحكم من أيديهم .

- عدم عودة كل من ابن الشريف الدرقاوي وابن الأحرش لحصار عصمتي البايلك قسنطينة ووهران .

أوجه الاختلاف :

- شهدت ثورة ابن الشريف معارك عديدة ومواجهات كبرى أكثر مما شهدته ثورة ابن الأحرش في بايلك قسنطينة .

- كانت الهزيمة التي مني بها عثمان باي أبشع وأكبر و أفظع من طرف ابن الأحرش على الهزيمة التي ألحقها ابن الشريف بالباي مصطفى، وعلى الأقل أن هذا الأخير استطاع النجاة بنفسه وببعض من جنوده.

- كان حصار وهران أطول من حصار ابن الأحرش لقسنطينة، إذ أن هذا الأخير تراجع عن حصاره لها فور أصابته هناك ، غير أن حصار وهران دام ثمانية أشهر ، وكانت معاناة السكان كبيرة بسبب طول مدة الحصار .

- ظلت ثورة ابن الشريف في الغرب الجزائري تقاوم نهايتها إذ كانت تقوم بين الفينة والأخرى بهجومات على الأتراك و إن كانت هذه الهجومات غير كافية لمواجهة الأتراك، إذ برهنت لبقائها وديمومتها ، عكس ثورة ابن الأحرش التي انتهت بمجرد لجوء قائدها إلى الناحية الغربية .

- عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من وجود أنصار لها بالشرق الجزائري بسبب النفوذ الكبير الذي كانت تحظى به الطريقة الرحمانية هناك، وربما كان هذا سببا في قصر مدة ثورة ابن الأحرش في الشرق ، عكس بايلك الغرب الذي استمرت فيه الثورة الدرقاوية هناك، ذلك أنها وجدت الكثير من مريدي أتباع الدرقاويين هناك .

رابعا : استنتاجات خاصة :

عند دراستنا بمجريات أحداث ثورتي ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري و ابن الأحرش بالشرق الجزائري استنتجنا أن لهما نقاط تشابه واختلاف هذا من حيث تعامل الأتراك تجاه الثورة و انعكاساتهما على البلاد:

- تعامل الأتراك تجاه الثوريين : انتهج الأتراك سياسة قمع صارمة تجاه أتباع ابن الأحرش في الشرق الجزائري من خلال تعرض السكان الذين ناصرو ابن الأحرش، و وقفوا معه في ثورته للعقاب الشديد من طرف السلطة التركية الحاكمة من خلال عملية القصف، التى شهدتها جيجل حين رفض أعيانها تسليم ابن الأحرش، لهم بالإضافة إلى الرعب و الهلع والفزع والخوف في نفوس السكان حتى يبتعدوا عن ابن الأحرش .حيث قامت السلطة التركية هناك بحرق عدة دواوير خاصة التابعة لقبيلة أولاد عيدون[1] ،– أما الأتراك وتعاملهم مع ثورة ابن الشريف الدرقاوي وإن كانت في معظمها سياسة قهرية وزجرية ضد المدعى عليهم ولو بالخطأ والآثار المترتبة عن ذلك، كما لمسنا عملية التعذيب التي كانت بمنتهى الفظاعة والوحشية خاصة عندما تولى الباي بوكابوس [2] مقاليد الحكم في وهران، و رغم أنها كانت عقوبات أوحش من السياسة التي انتهجت ضد أتباع ابن الأحرش في الشرق الجزائري، إلا أننا لمسنا نوع من العفو بدافع أغراض سياسية تخدم السلطة العثمانية بالدرجة الأولى من خلال عفو الباي محمد المقلش على بعض القبائل التي كانت ناقمة على الحكم التركي، والتي ساعدت ثورة ابن الشريف الدرقاوي. الدواير و الزمول ...و سياسة المصاهرة مع قادة قبائل الحشم و ذلك بإعاز من العلامة الحاج الأخضر المهاجي والد السيد بن فريحة خليفة الأمير عبد القادر فيما بعد [3].

من حيث انعكاس الثورتين على البلاد :

كانت هذه الثورتين سببا في إنهاك القوة الحربية للأتراك من جهة، ومن جهة أخرى تسببت في إضعاف أتباع الثورتين من جهة أخرى ،فلم تبق له تلك القوة التي كان يتمتع بها في عهد

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص 289.

[2] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص98.

[3] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، 294 .

صالح باي قسنطينة ومحمد الكبير باي وهران ، وكانت ثورة ابن الشريف الدرقاوي وثورة ابن الأحرش سببا في تراجع القوة البحرية الجزائرية بعدما كانت الجزائر ببحريتها القلعة الأمامية الحصينة للدفاع ضد العدو المسيحي وانعكست هاتين الثورتين بالسلب على البحرية الجزائرية فعشية حرق الأسطول الجزائري على يد الإنجليز بقيادة إكسماوث (قائد الحملة المشهورة باسمه) في 27 أوت 1816م ، كان الأسطول الجزائري يتوفر على خمسة عشر (15) سفينة وستة (6) قاذفات قنابل إلى جانب أربعة عشر (14) زورق التي تتشكل في مجموعها أربع مائة وواحد (401) فوهة مدفع وستة (6) مقنبلات [1] .

كما زادت هذه الثورتين من حدة الوضع السياسي للبلاد الذي التهور بين الجيش البري الذي تمثل في الانكشارية وطائفة الرياس ، إضافة إلى ظهور المجاعات و الأوبئة أثناء وعقب ثورتي عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي و ابن الأحرش [2].

- بعض المواقف من الثورتين :

أ ــ العلماء :

فبالنسبة للعلماء فقد كان الكثير منهم ضد ثورة ابن الشريف الدرقاوي و ألقوا عليها اللوم فيما حدث للجزائر و ما آلت إليه فيما بعد ، فهذا أبوراس الناصر [3] اعتبر أن ثورة درقاوة هي

[1] جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009، ص 43.

[2] محمد الزين : "نظرة عن أحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات" ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد17 ، غرداية ، 2012، ص 130.

[3] أبوراس الناصر : هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، ولد في بيئة فقيرة جدا بنواحي جبل كرطوسة بالغرب الجزائري حوالي سنة 1655هـ / 1752 م انتقل مع والده إلى متيجة أين فقد أمه هناك وكان والده يعلم القرآن للصبيان ، حفظ أبوراس الناصر القرآن وتتلمذ على يد عبد القادر المشرقي صاحب كتاب :" بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين كبني عامر " و تأثر به كثيرا ، عاصر ثورة درقاوة واتهم أنه من أتباعها ما أدى به إلى الهجرة ، عرف بكثرة تآليفه مثل : فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، الدرة الأنيقة ، درء الشقاوة في فتنة درقاوة الذي يعد من الكتب النادرة ... توفي سنة 1238هـ / 1823م ، للمزيد أنظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ....، المرجع السابق ، ص ص 376 – 380.

السبب الرئيسي لما حل بالبلاد وقد ألف في ذلك كتاب أسماه : " درء الشقاوة في درقاوة " [1] وقد أصيب بشظاياها وكادت أن تأتي عليه رياح هذه الثورة وقد عبر عن ذلك بقوله : " ثم عمتنا فتنة درقاوة وإنما لم تكن فيها أتقياء بررة ولا أقوياء فجرة ... فاتصلت علينا أواصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد مودوع ..."، [2] الأمر الذي أدى به إلى هجرة البلاد، أما حسن خوجة صاحب " در الأعيان " فقد تحسر على أعمال الدرقاويين الشنيعة وقتلهم للعلماء أمثال ابن هطال التلمساني ، و الفزع الذي أحدثوه في البلاد و إنعدام الأمن و الأمان [3].

كما حمل مسلم بن عبد القادر الدرقاويين احتلال الجزائر من طرف فرنسا [4]، لكن لا يمكننا التسليم بموقفه ، إذ أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان مدروسا ومدبرا منذ عقود من الزمن والدليل على ذلك توالى الحملات والهجمات البحرية على سواحل الجزائر .

أما الزياني فقد قال عن الدرقاوي أنه : " اتبع أمورا يمجها الطبع وينكرها الشرع ، وأن جيوش الدرقاوي كانت كالجرذان تملأ الخراب والعمران" [5].

و الأمر نفسه بالنسبة لثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري حيث تجلى موقف العلماء في العداء والتذمر من هذه الثورة ، لما لحق بهم من أذى وهول الحادث ، فابن العنتري مثلا تشائم من ثورة ابن الأحرش واعتبرها السبب المباشر فيما حل بالبلاد من دمار وما انجر على ذلك من أمراض و أوبئة وكذلك المجاعات وارتفاع أسعار المواد الغذائية [6]. كم وصفها أحمد الشريف الزهار في مذكراته " بنار الفتنة " [7].

---

[1] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص294 .

[2] أبوراس الناصري : درء الشقاوة في فتنة درقاوة ، نقلا عن ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص 264.

[3] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 276.

[4] مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 92.

[5] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص273.

[6] محمد الصالح بن العنتري : مجاعات قسنطينة ...، المصدر السابق ، ص 28.

[7] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 87.

وربما نفسر عدم التفاف العلماء بالثورة إلى خوفهم من سطوة الدولة العثمانية الناقمة على مثل هذه الأعمال و التصرفات، وكذلك الحفاظ على مناصبهم التي أوكلوا بها فقد كان أغلبهم مقربين من الحكام العثمانيين ، إضافة إلى أن من هؤلاء العلماء من كان من الكتاب الرسميين للحكام العثمانيين كحسن خوجة ، ومسلم بن عبد القادر الجزائري وغيرهم كثيرا .....

ب – الأهالي :

أما الأهالي فقد تذبذب موقفهم بين التأييد و المعارضة [1]، فبعض القبائل كانت مساندة للدرقاوي خاصة بعد نجاحه في الاستيلاء على معسكر اثر هزيمة الباي مصطفى العجمي المنزالي أمام ابن الشريف في معركة فرطاسة ، لكنهم سرعان ما ثاروا على ابن الشريف بعد نجاح الباي محمد لمقلش في فك حصار وهران وعفوه على القبائل التي كانت مساندة لابن الشريف ، أما سكان المدن خاصة سكان وهران فإنهم كانوا ضد ابن الشريف و الدليل على ذلك استماتتهم واستبسالهم في الدفاع عن وهران أثناء حصارها .

أما ثورة ابن الأحرش فقد تباينت أراء ومواقف الأهالي منها ، حيث وجدت الثورة هناك دعما كبيرا وتأييدا واسعا من المرابطين والطرق الصوفية أمثال الزيبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بميلة ، وقد لقيت الثورة صدا كبيرا في مناطق عديدة من بايلك الشرق ، حيث انظم إليها قبائل أولاد خلوف ، عرش أولاد ماضي ، أولاد دراج ، حيث التي أقام زعيمها بن بركات علاقة متينة مع ابن الأحرش واستطاع تجنيد عروش منطقته خصوصا المعاضيد، أولاد خلوف، جبل عياض ، أولاد إبراهيم وأولاد تبان ضد الأتراك منذ سنة 1803، حيث التجأ ابن الأحرش في تحركاته من قسنطينة إلى المسيلة بعد متابعة قوات الأتراك وقبائل المخزن له فالتجأ إلى أولاد خلوف بعد متابعة أولاد مقران له [2].

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 205.

[2] كمال بيرم : مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني ، ط1 ، دار الاوطان للنشر والتوزيع ، سيدي موسى ، الجزائر ، 2012 ، ص 216.

أما آل مقران فكانوا ضد ثورة ابن الأحرش بل وحاربوها وذلك لتمسك هذه الأسرة بنفوذها وليس حبا في الأتراك ، لان هذه الأسر المحلية تتوافق مع السلطة العثمانية فقط وفق مصالحها [1].

و للمزيد من الإيضاح ارتأينا أن نضع جدولين لإدراج أجه التشابه و أوجه الاختلاف بين ثورتي ابن الشريف الدرقاوي و ابن الاحرش لتسهيل عملية المقارنة بين كل منهما وهو كالآتي:

[1] جميلة معاشي : الأسرة الحاكمة ...، المرجع السابق ، ص 356.

	ثورة ابن الأحرش	ثورة ابن الشريف الدرقاوي
أوجه التشابه	1 - ثورة ضد النظام العثماني	1 – ثورة ضد النظام العثماني القائم في الجزائر وضد سياسته التعسفية المنتهجة ضد الأهالي
	2 - لها عوامل داخلية المتمثلة في السياسة الضريبية وجور الحكام .	2 - لها عوامل داخلية (سياسية ، اقتصادية...)
	3 - ساهمت في اندلاعها عوامل خارجية	3 - لها عوامل خارجية .
	4 - شهدت التفاف من طرف الأهالي و المرابطين .	4 - شهدت هي الأخرى دعم كبير من طرف المرابطين والأهالي .
	5 - جرت أحداث هذه الثورة أواخر العهد العثماني .	5 - اندلعت ثورة ابن الشريف الدرقاوي أواخر العهد العثماني .
	6 - قيام ابن الاحرش بعملية التعبئة لثورة .	6 - دعوة ابن الشريف القبائل لنصرته .
	7 - شهدت الثورة ثلاثة مراحل: التحضير، المواجهة ثم الاستسلام .	7 - شهدت هي الأخرى مرحلة التحضير، المواجهة ثم الاستسلام .
	8 - تكبدت خسائر مادية وبشرية من كلا الطرفين (الأتراك و أتباع ابن الأحرش) لكنها متفاوتة .	8 - ألحقت خسائر مادية وبشرية خاصة إلى جانب الدرقاويين .
	9 - حصار عاصمة البايلك قسنطينة و فشل الحصار .	9 - حصار وهران من طرف ابن الشريف الدرقاوي وفشل الحصار فيما بعد
	10 - تجنيد الأتراك لقوات مختلفة وتغيير للبايات للقضاء على ثورة ابن الأحرش .	10 - انتهاج الأتراك لسياسة تهدف للقضاء على ابن الشريف إضافة إلى الدعم العسكري من الجزائر .
	11 - تلقي الاتراك هزيمة نكراء على يد ابن الأحرش في موقعة وادي الزهور بضواحي جيجل سنة 1804 م .	11- شهدت الثورة انتصارا ساحقا في معركة فرطاسة سنة 1805 .
	12 - تمكن الأتراك في الأخير من القضاء على الثورة .	12- دحر الأتراك لثورة والقضاء عليها .
	13 - اختفاء قائد الثورة ابن الأحرش في ظروف غامضة .	13 - اختفاء ابن الشريف الدرقاوي في ظروف غامضة واختلاف المصادر في تحديد كيفية وزمان وفاته .
	14 - إتمام الثورة من طرف ابن أخيه	14 - إتمام الثورة وتبنيها من طرف

	في غياب ابن الأحرش غير أن ذلك لم يدم طويلا (بضعة أشهر) .	صهر ابن الشريف الدرقاوي المسمى بوترفاس بعد ابن الشريف .

	ثورة ابن الأحرش	ثورة ابن الشريف
أوجه الاختلاف	1 - تولى قيادته عبد الله ابن الاحرش البودالي.	1 – عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي .
	2- شخصية مغربية من أشراف فاس .	2- من عرب اولاد بليل الكساني الواقعة على ضفاف ولا العبيد بمعسكر حاليا .
	3 - شخصية تتمتع بالطموح السياسي والمهارة القتالية وقائد وفد الحجيج المغربية .	3- من مريدي الطريقة الدرقاوية ثم معلم ومرشد بمسقط رأسه .
	4 - قامت الثورة بالشرق الجزائري .	4- اندلعت ثورته بالغرب الجزائري .
	5 - اندلعت ثورته وبقيت من سنة 1800م – 1808م .	5- اندلعت ثورته من 1804 إلى 1809 م
	6 - لم يشهد بايلك الشرق قبل هذه الثورة تمرد للدرقاويين .	6 - شهدت مقاطعة وهران قبل هذه الثورة أول شرارات الدرقاويين بمنطقة عين الحوت بنواحي عين تيموشنت حوالي 1778م واستمرت حتى 1813م .
	7 - شهدت دعم وتأييد رجال الطرق الصوفية مثل الزيبوشي .	7- انضمام القبائل الناقمة على الحكم التركي كالحشم وبني عامر .
	8 - دعمت هذه الثورة من طرف حمودة باشا تونس وكذا من طرف الانجليز .	8- لقيت دعما من طرف السلطان المغربي مولاي سليمان .
	9 - حصار قسنطينة كان أقصر .	9- دام حصار وهران حوالي 8 أشهر .
	10 - القضاء على باي قسنطينة عثمان باي والاستيلاء على محلة .	10- إلحاق هزيمة بمحلة الباي مصطفى وتمكن هذا الأخير من النجاة بنفسه .
	11 - شهدت عدة معارك : حصار قسنطينة ، معركة وادي الزهور ...	11- قام الدرقاويين بمعارك متعددة على ابن الأحرش منها : فرطاسة ، حصار وهران ، معركة جديوة ، أولاد الزائر ، بني عامر ...
	12 - استطاع ضم أكثر من ثمانين ألف مقاتل.	12- جمع حشود هائلة لكن لم تصلنا معلومات و إحصائيات دقيقة حول ذلك .
	13- تمكن الباي عبد الله من قتل 75	13- تكبد خسائر مادية وبشرية فادحة إذ

	من أتباع ابن الاحرش . 14 - انتقال ابن الاحرش بعد هزيمته إلى الغرب . 15- انتهت الثورة بمجرد اختفاء ابن الاحرش من بايلك قسنطينة . 16- لم تلق التعامل السيئ من طرف الأتراك كثورة درقاوة	تم إرسال 600 رأس من الدرقاويين إلى الجزائر . 14- بقي ابن الشريف يزوال عملياته الحربية في قطاع وهران . 15- دامت الثورة بعد اختفاء ابن الشريف الدرقاوي . 16- شهدت الثورة تعامل سيئ وعنيف وفظيع من طرف الأتراك خاصة من طرف الباي (بوكابوس)

الخاتمة

خاتمة :

و من خلال هذه الدراسة نخلص إلى مجموعة من النتائج و الاستنتاجات التي تكمن فيما يلي :

1- شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني و خاصة بدايات القرن الـ 13 هـ/19م في كل من مقاطعتي وهران و قسنطينة ثورات عنيفة متمثلة في ثورة عبد القادر ابن الشريف في الغرب الجزائري و ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري .

2- كان لهذه الثورتين العنيفة عدة أسباب في قيامها منها ما هو داخلي و منها ما هو بتأييد خارجي .

3- تردي الأوضاع السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية و المتمثلة في التهميش الذي طال الأهالي من قبل الأتراك ، وكذا السياسة الضريبية المنتهجة التي أثقلت كاهل الأهالي .

4- تغير موازين القوى و ترجيح الكفة لصالح الدول الأوربية و الغربية على حساب الجزائر التي شهدت بسبب هذا الاحتلال نصوب في موارد الخزينة.

5- استنتجنا كذلك أن هذه الثورتين التي شهدتهما الجزائر قادها رجال الدين المرابطون و أصحاب الطرق الصوفية المتمثلة في الدرقاوية .

6- أن الأتراك لم يكونوا متساهلين مع هذه الطرق و لم يبحثوا عن أسباب هذه الثورات لمعالجة الأمر بل راحوا يبطشون بكل فئة أو جماعة أو شخص مشتبه به في القيام بهذه الثورة .

7- شهدت كذلك المناطق التي مستها هذه الثورات أعمال تخريبية ، الأمر الذي أنعكس بالسلب على الأهالي البؤساء الذين ظلوا يدفعون ثمن كل خطأ ارتكبه الثائرون ، و ازدياد معاناتهم ، بالإضافة إلى ظهور المجاعات ، الأمراض ، الأوبئة ، القحط و الجفاف ، و كذلك انعدام الأمن و الأمان .

8- قامت الحكومة التركية بكل ما في و سعها للقضاء على هاتين الثورتين من خلال الترغيب و الترهيب ، حيث ذكرنا كيف تعامل الأتراك مع المتمردين على سلطانهم في الجزائر و ابتداعهم لأفظع طرق و وسائل التعذيب الوحشية ضد هؤلاء .

9- فسحت هذه الثورتين المجال للتدخل الأجنبي في الجزائر كما كانت مرآة عاكسة للدول الأجنبية و تجلت من خلالها علاقة الأهالي و موقفهم من الأتراك .

10- كادت هذه الثورتين أن تعصف بالحكم العثماني في الجزائر من خلال الخسائر التي ألحقها الثائرون بمصالح الأتراك و كادت أن تستولي على أهم دعائم و جودهم في الجزائر ألا وهي قسنطينة و وهران التين مثلتا رمزا من رموز القوة و الجهاد لعقود من الزمن .

11- يمكن القول أن هذه الثورتين كانتا سببا في إضعاف القوة الحربية و العسكرية للجزائر و في مختلف المجالات و ساهمت في إشعال ثورات أخرى مناهضة للوجود العثماني كالثورة التيجانية بعين ماضي ، كما أسهمت من خلال كل هذه المؤثرات إلى إضعاف الجزائر أمام التحرشات و الحملات الأوربية و في آخرها الاحتلال الفرنسي .

12- كما كان أهم استنتاج تم التوصل إليه هو أن مثل هذه الثورات و غيرها عبارة عن مؤشر لنسبة نمو الوعي الوطني لدى الجزائريين و شعورهم بالتضييق الأجنبي ، أي كل مليس له علاقة بما هو جزائري.

13- يمكن عقد مقارنة بين هاتين الثورتين مع ثورة التيجاني بعين ماضي و هذا ما يتيح مجالا للبحث و الدراسة .

الملاحق

ملحق رقم 01 :

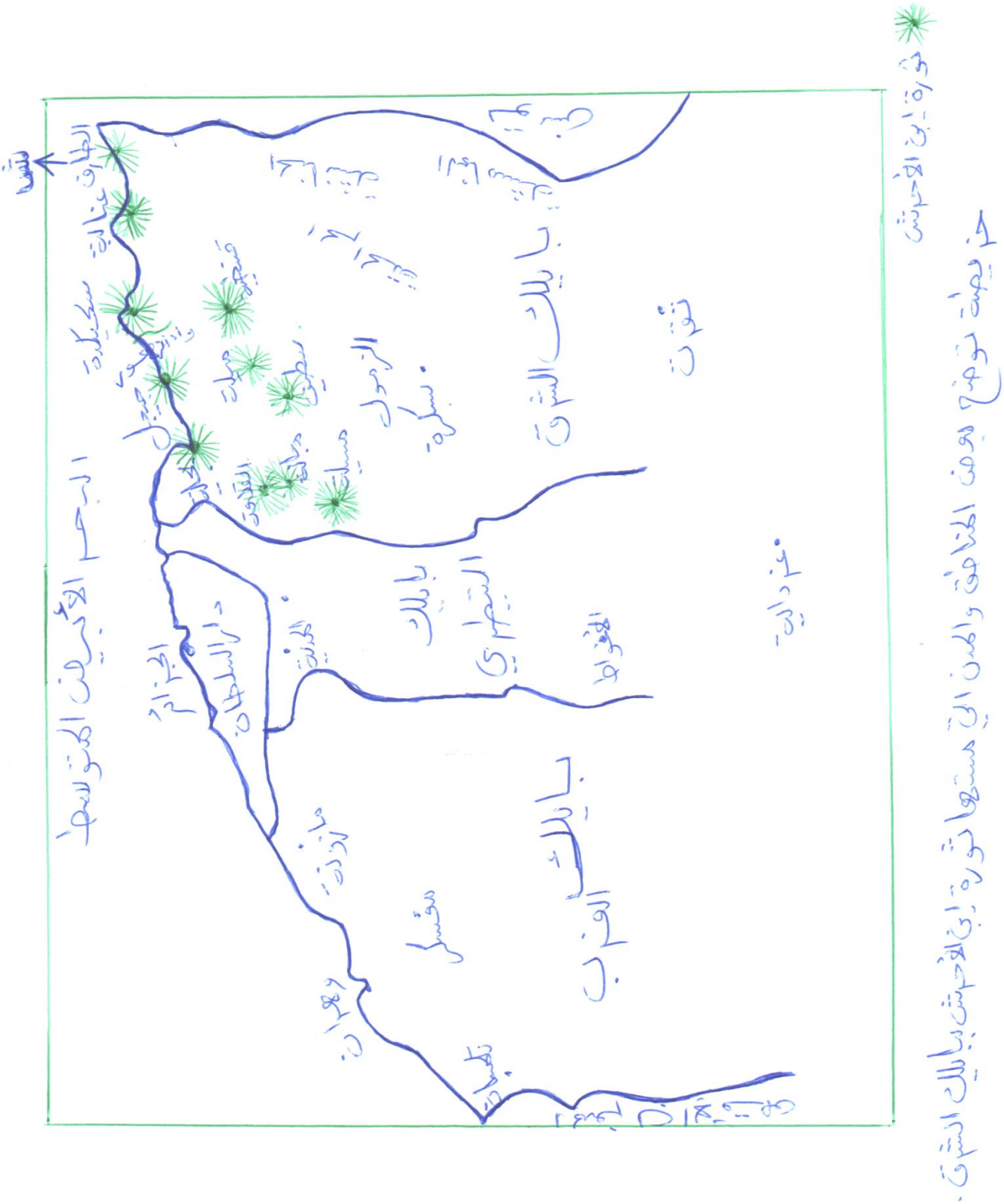
ثورة ابن الأحمر
حيث يبدو توضح هوض الطوائف والمدن التي مستها ثورة ابن الأحمر بالبلاد الشرق.
البحر الأبيض المتوسط
بلاد الشرق
بلاد الوسطى
بلاد الغرب
الجزائر
دار السلطان
مدينة الجزائر
تلمسان
مليانة
المدية
البويرة
بجاية
سطيف
قسنطينة
سكيكدة
عنابة
الطارف
تونس
عنابة

ملحق رقم 02

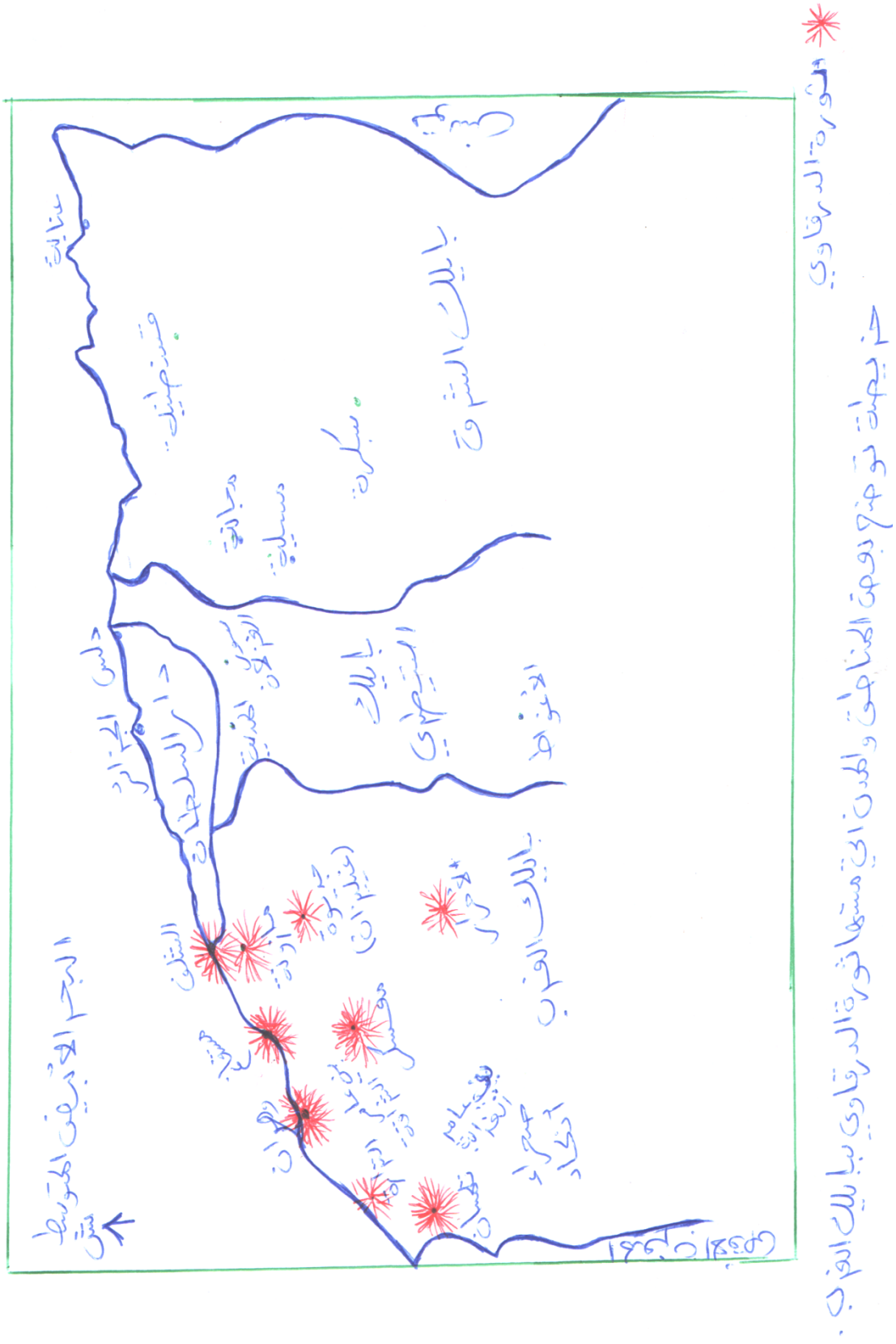
سنابلة
قسنطينة
مجانة
مسيلة
سكيكدة
بايلك التيطري
بايلك الشرق
دلس
الجزائر
السلطانية
الاقليم الجنوبي
بايلك الاستيطاري
الاقليم الغربي
البحر الابيض المتوسط
التلي
مليانة
وهران
معسكر
تلمسان
بايلك الغرب
جيش الدخلاء
ثورة الدرقاوي

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1- أحمد باي : مذكرات أحمد باي، تحقيق وترجمة محمد العربي الزبيري ،ط2،الشركة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

2- ابن زرفة مصطفى بن عبد الله العمري: الرحلة القمرية،تحقيق مختار حساني،مخبر المخطوطات ،جامعة الجزائر،2003.

3- بن عبد القادر مسلم: أنيس الغريب والمسافر في ظريف الحكايات و النوادر، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للشر والتوزيع، الجزائر،1997.

4- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية ،الجزائر،1908.

5- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان ،ط1،بيت الحكمة،الجزائر،2009.

6- ابن العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها،تحقيق يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

7- _____: مجاعات قسنطينة ، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

8- التلمساني أحمد بن هطال: رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي 1785،تحقيق محمد بن عبد الكريم،ط1،عالم الكتب،مصر،1969.

9- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،ج1،المطبعة التجارية غرزوزي ،جاويش،الإسكندرية،مصر،1903.

10- خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،2005.

11- الراشدي أحمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي،ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

12- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168 - 1246 هـ / 1754 – 1830 م ، تحقيق أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980.

13- الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي،ط1،عالم المعرفة للنشروالتوزيع،الجزائر،1982.

14- شالر وليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824،تعريب إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

15- العطار أحمد بن مبارك: تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي،دار الفائز للطباعة و النشر والتوزيع ، قسنطينة،2011.

16- الفاسي عبد الكريم بن مجذوب : تذكرات المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين،تحقيق محمد حجي،ج7،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1996.

17- المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخرالقرنال19م،تحقيق يحي بوعزيز،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،1990.

18- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية،تحقيق إدريس بوهليلة،ج2،ط1،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،2005.

19- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصاء لدول المغرب الأقصى،تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج8،دار الكتب للنشر،الدار البيضاء،المغرب،1997.

20- الوزان حسن: وصف أفريقيا،ترجمة عبد الرحمان حميدة،مكتبة الأسرة،مصر،2005.

المراجع:

1- آجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة،ترجمة عيسى عصفور، ط1 ، منشورات عبيدات ، بيروت،لبنان،1982.

2- ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية،ترجمة محمد علي عامر،ط1،دار النهضة العربية،لبنان،1989.

3- الأرقش دلندة ،عبد الحميد الأرقش وجمال بن طاهر: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،مركز النشر الجامعي،تونس،2003.

4- بحري أحمد: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2،دار الكفاية،2013.

5- بوعبدلي المهدي: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن10ه-13م،جمع و إعداد عبد الرحمان دويب،عالم المعرفة،الجزائر،2013.

6- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البدايةإلى1962م،ط3،دار البصائر للنشر،الجزائر، 2008.

7- بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

8- بيرم كمال: مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني،ط1،دار الأوطان للنشر والتوزيع،سيدي موسى،الجزائر،2012.

9- علي تابليت: بحوث في تاريخ الجزائر،ج1،ثالة للنشر،الجزائر،2013.

10-_____: الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م ، ثالة للنشر،الجزائر،2006 .

11- جيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام،ج3،الجزائر،2009.

12-_____: تاريخ المدن الثلاث الجزائر- المدية - مليانة بمناسبة عيدها الألفي،شركة الأمة،الجزائر، 2014.

13- الحسيني عبد المنعم القاسمي : أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الخ.ع.1،ط1، دار الخليل القاسمي ،الجزائر،2006.

14- دحماني توفيق: دراسات في عهد الأمان القانون الأساسي والعسكري للجزائر،الدار العثمانية للطباعة والنشر،الجزائر،2009.

15- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972.

16- زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية [1791-1830] ، مطبعة دحلب ، الجزائر، د ت.

17- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ،1998 .

18-_____: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

19- سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984.

20- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2،دار البصائر،الجزائر،2009.

21- _____: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830 ، ط3 ، دار البصائر ،الجزائر، 2012.

22- _____: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان)أواخر العهد العثماني (1791-1830)، دار البصائر،الجزائر،2013.

23- _____: الجزائر منطلقات وآفاق،ط3،دار البصائر،الجزائر،2013.

24- _____: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين،دار البصائر،الجزائر،2013.

25-_____: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2،دار البصائر،الجزائر،2013.

26- _____: الملكية والجباية في الجزائر،ط2،دار البصائر،الجزائر،2013.

27- السهلي عبد الله بن دجين: الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها وآثارها،ط1،دار كنوزا شبيليا للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،2005.

28- شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830) ،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2011.

29- _____: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية) ،ط2،دار الكتاب العربي،الجزائر،2016.

30- ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات في شمال إفريقيا ، ط1،دار المعارف، القاهرة،1995.

31- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830،دار هومه ،الجزائر،2012.

32- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة،منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،الأبيار،الجزائر،2007.

33- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،ط1،دار الشرق للنشر،دمشق،سوريا،1969.

34- فارس محمد خيرو محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى-ليبية"، مديرية الكتب الجامعية،جامعة دمشق، د ت.

35- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م - 1962م،دار العلوم للنشر،عنابة،2002.

36- فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني،دار الفن الغرافيكي للطباعة، باتنة، الجزائر،1976.

37- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،2007.

38- _____: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009.

39- _____: جغرافية القطر الجزائري،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،2010.

40- _____:محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791،عالم المعرفة،الجزائر،2010 .

41- معاشي جميلة : الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10هـ(16م) إلى 13هـ (19م)،ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2015.

42- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر،1964.

43- هلايلي حنيفي : العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة الجزائرية 1815-1830،ط1 ،دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،1964.

44-_____: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط1،دار الهدى،عين مليلة ، الجزائر ،2007.

45-_____: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى،الجزائر ، 2008.

46- ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث،ط1،مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية،1997.

47- يحي جلال: مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث،دار المعارف للنشر والتوزيع ،مصر،1965.

المراجع باللغة الأجنبية :

1- Aucapitane lebaronHenri ,les conflis miltaires de la grande Kabylie sous la domination Turque(province d'Alger), Moquet libraire ,Paris ,1857.
2- De GrammontH –D,l'histoire d'Alger sous la domination Turque1515-1830 ,ed=Ernest leroux,Paris,1887.
3- Esterhazy M.Wilson ,De la domination Turque dans l'anciénne Régence d'Alger, libraire de Charles Gosselin, Paris,1840.
4- Feroud Charles,Histoire des villes dela province de Constantine-laCalle- association ouveriére v.aillard,Alger,1877.
5- _____,l'histoire des villes dela province de constantine-Boujie-Arnoulet, libraire édéteur,Paris,1869.

المجلات والدوريات باللغة العربية:

1- بكاي رشيد: "تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني"،مجلة الباحث، العدد8،جامعة عمار ثليجي،الأغواط،ديسمبر2011.
2- بونقاب المختار: "انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري"،مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية،العدد3،معسكر،2007.
3- جعني زينب: "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق(1800-1807)"،مجلة العصور الجديدة، العدد18، وهران،2015.
4- الزين محمد: "نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد17،غرداية،2012.
5- صحراوي عبدالقادر: "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني"،مجلة الحوار المتوسطي ،العدد15- 16، سيدي بلعباس،الجزائر،مارس2017.
6- الغربي غالي: "ثورة ابن الشريف الدرقاوي"،مجلة الدراساتالتاريخية،العدد10،الجزائر،

.1997

7- هلايلي حنيفي: "الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات"،المجلة التاريخية المغاربية، العدد115،تونس،2004.

8- _____: "الحياة الاجتماعية للجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني"،مجلة الحوار الفكري،العدد6،قسنطينة،سبتمبر2004.

9- _____: "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"،مجلة الأمير عبد القادر،العدد20،قسنطينة،ربيع الأول 1427ه/أفريل2006.

المجلات والدوريات باللغة الأجنبية :

1- Delpéche Adrien, « Résumé historique sur le soulèvement des d'ArKaoua, d'après la chronique d'ElMosselem ben Bach-Deftar dubey Hassan1800à 1813 »,in R.A, N1874.

2- Feroud Charles, « Oued ElKebir et collo »,in R.A,N 1858-1859.

3- _____, « Zebouchi et Osman-bey »,in R.A,N1871.

الرسائل والمذكرات الجامعية :

1- بن سهلة ثاني سيد أحمد: المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر"تلمسان نموذج"رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة تلمسان،2013-2014.

2- تومي رفيقة: الحركات المعارضة للسلطة العثمانية في الجزائر(1518-1830)،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة مولاي الطاهر،سعيدة،2016-2017.

3- حرشوش عائشة وكواش سميحة: القبائل المخزنية ودورها في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات 1671- 1830، مذكرة ماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، كلية

العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ، 2017-2018.

4- دحماني توفيق: الضرائب في الجزائر (1206-1282/1792-1865) دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2007-2008.

5- دغموش كاميليا: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطةالعثمانية1509-1792، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،وهران2013-2014.

6- رمعون فاطمة وحيزية بن رابح: ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة الدرقاوي أنموذجا(1219هـ-1224هـ)(1804م-1809م)،مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ،2015-2016.

7- شترة أمال: الإدارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية(1671-1830)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة مسيلة،2017-2018.

8- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته1519 -1830،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،2005-2006.

9- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2011-2012.

10- طالي معمر سميرة: القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني(1206-1246ه)/(1792-1831م)،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2009-2010.

11- كشرود حسان : رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659- 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة منتوري، قسنطينة،2007-2008.

12. مايدي كمال:علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشامن1782م إلى1814م،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية،2011-2012.

13. مزوزي صونيا: السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الدايات(1972-1830)،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2015-2016.

14- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

15- منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية1954-1962،مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة ،2005-2006.

المعاجم والموسوعات:

1- البعلبكي منير: معجم أعلام المورد،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،1992.

2- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب،المجلد الأول،دار صادر،بيروت،لبنان، د ت.

3- الحموي ياقوت: معجم البلدان،المجلد الثاني،دار صادر،لبنان،1988.

4- الخطيب مصطفى بن عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،1992.

5- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين،ج15،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،2002.

6- الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي-العصر العثماني-دار أسامة للنشر،الأردن،2009.

7- سعيدوني ناصر الدين و أوعمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة،جامعة الجزائر،المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995.

8- صبان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض،المملكة العربية السعودية،2000.

9- العفيفي عبد الحكيم : موسوعة 1000مدنية إسلامية ، ط 1 ، أوراق شرقية للطباعة ، لبنان ، 2000.

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن الشريف الدرقاوي	8،9،17،18،20،21،22،23،24،25،26،27،28،29،31،49،54 55،56،58،59،61،62،63،64،65،66،67،69،70،71،72،74
ابن الأحرش	33،43،35،42،43،44،45،46،47،48،49،50،51،52،56،57، 58،59،62،63،64،66،68،69،70،71،72،73،74.
الباي مصطفى العجمي	11،22،25،28،29،65،73 .
محمد المقلش	25،26،27،28،29،65،66،70،73 .
عثمان باي	45،46،47،48،49، 50،62،67 .
حمودة باشا	43،51،68.
مصطفى باشا	25،33،36،42،43،47 .
مسلم بن عبد القادر	29،30،33،47،49،56،66،72،73 .
أبوراس الناصر	72
حسن خوجه	17،23،72،73 .

الزيبوشي	45،63،73 .
محمد العربي الدرقاوي	8،9،25،34 .
بوكابوس	28،29،65،70 .

فهرس الأماكن (القبائل)

الأماكن	الصفحة
معسكر	8،27،29،56،58،61،63
وهران	24،23،25،28،29،31،56،61،63،65،66،68،69،70،71،73
قسنطينة	.33،35،36،44،46،47،48،49،51،52،62،63،67،68،69،71،73
تونس	28،43،51،57،68
المغرب	.8،19،20،21،30،34،51،55،58،59،62،68
الحشم	.24،26،63،66،70
الزمالة	. 24،63،66
الدوابر	.24،63،70
الأحرار	. 21،26،28،29
تلمسان	. 26،27
بنوعام	. 26،27،63،66

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر و عرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول : التعريف بابن الشريف و بثورته

(1219 – 1224 هـ /1804 – 1809 م)

أولا : التعريف بابن الشريف الدرقاوي 8

ثانيا : العوامل المساعدة على قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي 9

ثالثا : مراحل الثورة 20

1- مرحلة التحضير للثورة 21

2- مرحلة المقاومة و الانتصار 22

3- مرحلة الضعف و الانهزام 25

رابعا : نهاية ثورة الدرقاوي..... 29

1- النتائج..... 29

2- أسباب الفشل..... 31

الفصل الثاني : التعريف بابن الأحرش و بثورته

(1214 – 1222 هـ / 1800 – 1808 م)

أولا : التعريف بابن الأحرش..... 33

ثانيا : العوامل المساعدة على قيام ثورة ابن الأحرش..... 35

ثالثا : مراحل الثورة 44

1- مرحلة التحضير للثورة 44

2- مرحلة المقاومة و الانتصار 46

3- مرحلة الضعف و الانهزام 49

رابعا : نهاية ثورة الدرقاوي 50

1- النتائج 50

2- أسباب الفشل..... 51

الفصل الثالث : دراسة مقارنة بين الثورتين

أولا: شخصيتي قادة الثورتين 54

1- في شخصية ابن الشريف..... 55

2- في شخصية ابن الأحرش..... 56

ثانيا : في نطاق الثورتين 60

1- النطاق الزماني 60

2- النطاق المكاني 63

ثالثا : المعارك و أسلوب العمل 65

1- ثورة ابن الشريف الدرقاوي 65

2- ثورة ابن الأحرش 67

رابعا : استنتاجات خاصة 70

خاتمة 79

الملاحق 81

قائمة المصادر و المراجع 83

فهرس الموضوعـــــات

فهرس الموضوعات .....

تـــم

بـــحمـــد

الله